دراسة أثرية فنية لكنيسة أبو مينا بمريوط في ضوء وصف المؤرخ أبو عبيد البكري

هبة نعيم سامي جيد
كلية الآداب- جامعة الإسكندرية
h.samy@alexu.edu.eg

الملخص: يتناول البحث تحليل وصف الرحالة العربي أبو عبيد البكري لكنيسة أبو مينا الأثرية بمريوط، الذي جاء ذكره في كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك الذي ألفه البكري عام ١٠٧٥م. /٤٦٧هـ. مع محاولة توضيح إلى أي مدى كان البكري دقيقًا في وصفه لتفاصيل الكنيسة، وذلك بمقارنة كتاباته مع وصف المؤرخين مثل أبو المكارم، وعلماء الآثار خاصة العالم الألماني كاوفمان مكتشف منطقة أبو مينا الذي اعتمد بشكل كبير على كتابات البكري ليصل إلى المنطقة؛ بالإضافة إلى المقارنة مع نماذج أثرية قبطية أخرى لتوضيح هل ما قدمه البكري من وصف أثري للكنيسة كان شائعًا في الكنائس المسيحية في تلك الفترة؟ وهل يمكننا الجزم بصحة وصفه أم هناك بعض المبالغات في كلامه؟

الكلمات الدالة: أبو عبيد البكري، أبو مينا، مريوط، كنيسة، كاوفمان.

An Artistic Archaeological Study of The Abu Mina Church in Mariout in light of The Description of the Historian Abu Ubaid Al-Bakri

Heba Naiem Samy Gayd
Faculty of Arts - Alexandria University
h.samy@alexu.edu.eg

Abstract: The research deals with the analysis of the Arab traveler Abu Ubaid al-Bakri's description of the archaeological church of Abu Mina in Mariout, which was mentioned in the book Mughrib fi Dhikr Bilad Afriqiyah wa-al-Maghrib which is part of the book "Al-Masālik wa-al-mamālik" written by al-Bakri in 467AH /1075 AD. With an attempt to clarify the extent to which Al-Bakri was accurate in his description of the details of the church, by comparing his writings with the descriptions of historians such as Abu Al-Makarem, and archaeologists, especially Kaufmann, the discoverer of the Abu mena region, who depended on Al-Bakri's writings to reach the region; In addition to comparison with other Coptic archaeological models to clarify whether the archaeological description provided by Al-Bakri of the church was common in Christian churches of that period? And Can we be certain that his description is correct, or are there some exaggerations in his words?

Keywords: Abu Ubaid Al-Bakri, Abu Mina, Mariout, Church, Kaufmann.

أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري هو رحالة ومؤرخ جغرافي، ولد في الأندلس عام ١٠١٤ م. / ٤٠٤ هـ. وتوفى عام ١٠٩٤م./ ٤٨٧. بعد أن عاش ما يقرب من ثمانين عامًا[١]. كان البكري كثير الاطلاع واسع المعرفة في شتى مجالات العلم كاللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا[٢]. يتمتع بقدر كبير من الأخلاق العلمية كالتواضع والثبات والحذر والاتزان، كان مؤرخًا مشهورًا ومرموقًا بين المؤرخين والمفكرين والباحثين الذين سطروا مؤلفاتهم لتكون مصدرًا مهمًا من مصادر الأمة الإسلامية وكتبهم القيمة التي أغنت المكتبات بها، إلى الحد الذي جعل الملوك يتهادونها لما فيها من قيمة علمية، كما أنه يقدم منهجًا فكريًا وحضاريًا ومصدرًا مهمًا لا تزال تزخر به المكتبات التاريخية والجغرافية في العالم، معتمدًا في ذلك على الأحداث التاريخية التي عاصرها أو نقلها أو كانت له أقرب للواقع. فقد قام برحلات علمية عديدة سعيًا وراء العلم وتتبع ومشاهدة بعض الوقائع التاريخية والجغرافية التي يسعى إلى تدوينها وملاحظتها ووصفها بدقة شديدة[٣]. تأثر البكري بكتابات أبو الحسن المسعودي (٨٩٦– ٩٥٧ م./ ٢٨٣– ٣٤٥ هـ) المعروف بهيرودوت العرب ويعتبر من أهم الرحالة العرب الذين زاروا مصر، وتجول فيها وشاهد آثارها ودون ما سمعه ورآه في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر[٤]. اختلف العلماء حول كتابات البكري فكانوا بين مادح وقادح؛ لكن شهرته العلمية أضفت عليه طابعًا متميزًا جعلته مصدرًا للعديد من المؤرخين والعلماء الذين اعتمدوا على مؤلفاته لحل الإشكالات التاريخية والأدبية، خاصة لتميزه بالنزاهة والورع وتحري الدقة فيما يكتب.

ألف البكري العديد من الكتب منها كتاب المسالك والممالك الذي ألفه عام ١٠٧٥م. /٤٦٧هـ. وكان له فضل كبير في شهرة البكري. توجد أجزاء من مخطوطاته[٥] في المكتبة الوطنية بباريس (صورة ١)[٦]. ويعد أحد الكتب المهمة التي تقدم موضوعات متنوعة منها التاريخية والجغرافية وهي من السمات المميزة لمنهج البكري حيث المزج

---

[١] حسين صالح حسن الربيعي، "الفكر التاريخي عند البكري في كتاب المسالك والممالك (دراسة موضوعية)" (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة النيلين، ٢٠١٨)، ١٧– ١٨.

[٢] خلف بن عبد الملك ابن بشكوال (١١٠١–١١٨٣م./ ٤٩٤– ٥٧٨هـ.)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله السيد عزت العطار الحسيني، الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٥)، ٢٧٧– ٢٧٨.

[٣] حسين صالح حسن الربيعي، "أثر أبو عبيد البكري الأندلسي (٤٨٧هـ – ١٠٩٤ م.) في الفكر العربي الإسلامي"، Al Adab Journal, Issue 123 (2017): 123, 213- 234.

[٤] أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، الطبعة الخامسة (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣).

[٥] يصل عدد مخطوطات المسالك والممالك إلى عشرة مخطوطات وهي موزعة في مكتبات مختلفة بالمشرق والمغرب ولا تقدم لنا أية مخطوطة النص الكامل للكتاب؛ لكنها مقتطفات تتكامل جزئيا لكنها لا توفر النص كاملا، وهي: مخطوط مكتبة الآلي باسطنبول رقم ٢١٤٤، مخطوط مكتبة نور عثمانية باسطنبول رقم ٣٠٣٤، مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم ٥٩٠٥، مخطوط مكتبة الأكاديمية الملكية بمدريد رقم ١٣، مخطوط مكتبة القرويين بفاس رقم ل ٨٠/٣٩٠، مخطوط المكتبة الوطنية بالرباط رقم ق ٤٨٨، مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٢١٨، مخطوط المتحف البريطاني بلندن رقم ٩٥٧٧، مخطوط مكتبة الاسكوريال مدريد رقم ١٦٢٥، مخطوط المكتبة الوطنية بالجزائر رقم ١٥٤٨، لمزيد من التفاصيل راجع: أبي عبيد البكري، المسالك والممالك، حققه وقدم له أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ترجمة سعد غراب (بغداد: الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، ١٩٩٢)، ٢٣.

[٦] مخطوط المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٢٢١٨ راجع Fragment de l'ouvrage intitulé Al-Masālik wa-al-mamālik « Routes et royaumes », par ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz Abū ʿUbayd al-Bakrī. (1040-1094). Auteur du texte gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 2218 in https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10026788w/f1.image access date 31-10-2023.

بين الجغرافيا والتاريخ في كتاباته؛ فاستعمل المنهج الوصفي للأماكن الجغرافية التي تحدث عنها ويجعل هذا الوصف مدخلًا لبحثه التاريخي؛ إذ يقدم فيه البكري وصفًا لغويًا دقيقًا للبلدان والأماكن، من حيث وصف الطرق والمسافات بين البلدان وذكر المدن وتسميتها وغرائبها وعجائب بعض المدن وديانتهم وعباداتهم. اتبع البكري في تأليف كتاب المسالك والممالك منهجًا خاصًا به ميزه عن غيره من العلماء، فقد تميز البكري بمقدره لغوية وأدبية وشعرية وجغرافية وتاريخية، كما اتسم منهجه بالدقة والموضوعية لذا حرص على ذكر أخباره بشكل متسلسل واضح ويعرضها عرضًا سهلًا مبسطًا لكي يفهمها القارئ العادي بسهولة، ومن مميزات منهجه الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر. ابتعد البكري في منهجه عن طريقة الإسناد الذي يعني سلسلة الرواة الذي يمكن أن نتتبع آثار الرواية عن طريقهم إلى شاهد العيان الأصلي، وقد أهمل ذكر هوية رواته الذين استقى منهم معلوماته واكتفى بكلمة قالوا... وزعموا...؛ ربما يعود ذلك إلى تأكده من رواياته التاريخية وثبات أسانيدها بجهود من سبقه؛ لذلك لم تعد هناك حاجة إلى تتبع الروايات والتأكد من مصداقيتها[١].

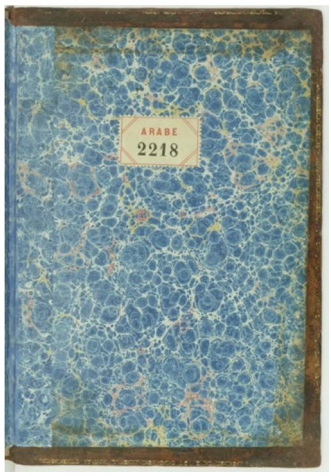

(صورة ١)

مخطوط كتاب المسالك والممالك في المكتبة الوطنية بباريس

#https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10026788w/f1.image access date 31-10-2023.

قدم البكري وصفًا تفصيليًا عن أماكن عديدة بمصر في كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب[٢] وهو جزء من كتاب المسالك والممالك[٣]؛ الذي يعد من أهم المصادر التي استرشد بها كاوفمان C. M. Kaufmann في طريقه إلى مريوط وبحثه عن منطقة أبو مينا عام ١٩٠٥[٤]؛ التي أطلق عليها بدو المنطقة اسم أبو منا أو أبو ميني، أو بومنا أو أبو مينا أو كرم أبو مينا وهي تقع على الحافة الشمالية للصحراء الغربية في وسط مريوط، على بعد

[١] ساجد مخلف حسن، "البكري حياته ومنهجه في كتابه المسالك والممالك"، مجلة سُر من رأى للدراسات الإنسانية، كلية التربية، جامعة سامراء، المجلد ٧، العدد ٣٧ (٢٠١١): ٨٠- ٩٠.

[٢] أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك (بغداد: مكتبة المثنى، ١٨٥٧).

[٣] أبي عبيد البكري، المسالك والممالك، حققه جمال طلبة، الجزء الأول، الطبعة الأولى (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، مقدمة المحقق ب.

[٤] كارل ماريا كاوفمان عالم آثار ألماني ولد في مدينة فرانكفورت بألمانيا عام ١٨٧٢م. وهو مكتشف آثار منطقة أبومينا بمريوط. لمزيد من التفاصيل راجع: مينا بديع عبد الملك، "كارل ماريا كاوفمان"، راكوتي: أضواء على الدراسات القبطية، السنة الثانية، العدد الثاني (٢٠٠٥): ٢٦.

حوالي ٥٦ كم جنوب غرب مدينة الإسكندرية (صورة ٢)[١]. وقد سميت هذه المنطقة بهذا الاسم نسبة إلى القديس مينا والمعروف في الكنيسة القبطية باسم "مارمينا العجائبي" لكثرة العجائب والمعجزات التي صنعها الله على اسمه، فأنشئت على قبره على مر الزمن عدة كنائس ما بين الصغيرة والكبيرة منذ القرن الرابع الميلادي حتى تستوعب فيما بعد كافة الزوار الذين يأتون للمكان؛ الذي أصبح فيما بعد محط نظر الكثيرين، وذلك لموقعه الخاص الذي يقع بالقرب من بحيرة مريوط، ولموقعه العام بالقرب من الإسكندرية عاصمة مصر والعالم الثقافي في العصرين الهلّنستي والروماني، وقد انطفأ نجم كنيسة أبو مينا في حوالي منتصف القرن التاسع الميلادي وأصبحت المدينة ومبانيها مأوى للصوص إلى أن اندثرت المدينة وكنائسها بالكامل في القرن الثالث عشر الميلادي بسبب التخريب الشامل الذي حدث لها[٢].

(صورة ٢)

خريطة توضح موقع منطقة آثار أبو مينا (مار مينا)

تداوس آفا مينا، "تطور العمارة الدينية في إقليم مريوط في ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة" (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ٢٠٢٣)، ٨٩٠.

كانت أسرة القديس مينا من بلدة نقيوس Nikyius عاصمة إقليم مصر السفلى. والدته تدعى أوفيمية ووالده أودكسيس واليًا على إقليم إفريقيا، كانت أوفيمية عاقرًا وفي أحد أعياد القديسة العذراء مريم دخلت الكنيسة ووقفت أمام أيقونتها وصلت ليهبها الله طفلًا، فخرج صوت من الصورة يقول لها آمين أي أن طلبتها قد سمعت، ورزقا بالقديس مينا في عام ٢٨٦ م. عرف القديس مينا فيما بعد بعدة أسماء منها أبا مينا ἄββα Μήνα (abba Mina) بمعنى الأب مينا، وعرف أيضًا باسم ἅγιος Μήνας (Agios Minas) التي تعني القديس مينا، وأيضًا μεγάλο μαρτήρος Μήνας (migalo marteros Minas) أي الشهيد العظيم مينا، و Μήνας τοῦ Θαυματουργοῦ (Minas tou thaumatourgou) ومعناها مينا الصانع العجائب[٣]. وبعدما توفى والديه وهو

[١] بيتر جروسمان، أبو مينا: دليل عن مركز الحج التاريخي، ترجمة: السيد كمال الدين (القاهرة: معهد الآثار الألماني، ١٩٨٦)، ٧.

[2] Carl Maria Kaufmann, *La découverte des sanctuaires de Ménas dans le désert de Maréotis* (Alexandrie: Société de publications égyptiennes, 1908), 45.

[3] لمزيد من التفاصيل حول أسماء القديس مينا والآراء المختلفة حول مكان ميلاده راجع: Sherin Sadek El Gendi, "Saint Mina Monastery in Arabic Sources", in *Christianity and Monasticism in Northern Egypt: Beni Suef, Giza, Cairo, and the Nile Delta*, by Gawdat Gabra (ed.), Hany N. Takla (ed.)(American University in Cairo Press, 2017), 22.

ما زال صبي، انضم للجيش الروماني في عهد الإمبراطور دقلديانوس Diocletianus (٢٨٤- ٣٠٥م.)، في فرقة والده في الجيش في آسيا الصغرى، وبعدما صدر منشور دقلديانوس باضطهاد المسيحيين، ترك الجيش ذاهبًا للصحراء للتعبد وأقام هناك خمس سنوات عابدًا الله، وهناك بعد فترة رأى رؤية تدعوه إلى الاستشهاد، فقام وذهب للاعتراف بإيمانه بالسيد المسيح فأمر الوالي بسجنه، ثم بتعذيبه وبعدها صدر الأمر بقطع رأسه ونال إكليل الشهادة في عام ٣٠٩ ميلادية في فريجيا بآسيا الصغرى؛ ثم خرج القائد أثناسيوس ليُحارب البربر الذين كانوا يهاجمون مدينة مريوط، وأصر أن يأخذ معه جسد القديس، وعندما وصل الجنود إلى الإسكندرية، وحملوا الجسد على جمل إلى مريوط هزموا البربر، وعند رجوعهم رفض الجمل القيام والسير معهم، فنقلوا الجسد على جملٍ آخر أقوى منه فلم يتحرك، وهكذا تكرر الأمر فأدرك القائد أثناسيوس أن هذه إرادة الله أن يبقى جسد القديس في مريوط[١].

يقدم البكري في كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب[٢] وهو جزء من كتاب المسالك والممالك (صورة ٣)[٣] وصفًا لكنيسة أبو مينا بمريوط حيث يقول:

"ذكر المشهور من المدن والقرى في الطريق من مصر إلى برقة والمغرب ترنوط وهي قرية جامعة على النيل بها اسواق ومسجد جامع وكنيسة وخراب كثير خربته كتامه اذ كانوا هناك مع ابي القاسم بن عبيد الله واكثر بنيانها بالاجر وبها معاصر السكر فمن ترنوط الى المنى وهي ثلاثة مدن قايمة البنيان خالية فيها قصور شريدة في صحرا رمل ربما قطع فيها الاعراب على الرفاق وتلك القصور محكمة البنا متحدة الجدر اكثرها على آزاج معقودة يسكن بعضها رهبان وبها آبار عذبة قليلة الماء ومنها الى أبي ميني وهي كنيسة عظيمة فيها عجائب من الصور والنقوش توقد قناديلها ليلًا ونهارًا لا تطفئ، وفيها قبو عظيم في أحد مبانيها فيها صورة جملين من رخام عليهما صورة إنسان قايم رجلاه على الجملين، احدى يديه مبسوطة والاخرى مقبوضة، يقال إنها صورة أبي ميني كل ذلك من رخام. وفي هذه الكنيسة صور الأنبياء كلهم عليهم السلام، صورة زكريا ويحيى وعيسى في عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلق عليها باب، وصورة مريم قد أسدل عليها ستران، وصور ساير الأنبياء. ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان واهل الصناعات من جملتها صورة تاجر الرقيق ورقيقه معه وبيده خريطة مفتوحة الأسفل، يعني أن التاجر بالرقيق لا ربح له. وفي وسط الكنيسة قبة فيها ثماني صور يزعمون أنها صور الملايكة. وفي جهة من الكنيسة مسجد محرابه إلى القبلة يصلي فيه المسلمون حولها ثمار كثيرة وعامتها اللوز الاملس والخروب المعسل الرطب يعقد منه الاشربة وكروم كثيرة تحمل اعنابها وشرابها الى مصر. ويقولون إن سبب بنيان هذه الكنيسة أن قبرا كان في

[1] Otto Friedrich August Meinardus, *Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts* (Cairo: The American University in Cairo Press press, 1999), 168- 169.

[٢] البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ٢-٣.

[٣] تحمل هذه المخطوطة رقم ٢٢١٨ في المكتبة الوطنية في باريس في قسم المخطوطات العربية وعنوانها (أخبار الزمان في المسالك والممالك) وهذه القطعة الوحيدة التي يغاير عنوانها عنوان الكتاب (المسالك والممالك) ويبدو أن التغيير من الناسخ وهي قطعة جيدة، لكن خطها سيئ وهي من القطع الاعتيادي المتوسط والصفحة الأخيرة تحمل الرقم ٢٥٦ بخط مخالف وأرقام عربية والجملة الأخيرة فيها هي (تم الكتاب بحمد الله وعونه ولا حوله ولا قوه الا بالله العلي العظيم)، يبلغ طول هذه المخطوطة ٢٦ ونصف سم. والعرض ١٨ سم. تضم الصفحة حوالي ٢١ سطر وبكل سطر معدل ١١ كلمة. الخط مشرقي نسخي قديم تقل فيه الحركات وتعوزه في بعض الأحيان النقط؛ مما يجعل القراءة وخاصة الأعلام عسيرة. في بعض الأحيان سقطت من هذا المخطوط الكثير من الأوراق الداخلية . لمزيد من التفاصيل راجع: ساجد مخلف حسن، "البكري حياته ومنهجه في كتابه المسالك والممالك": ٧٩؛ أبي عبيد البكري، المسالك والممالك، حققه وقدم له أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ترجمة سعد غراب (بغداد: الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، ١٩٩٢، ٢٦؛ https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b110017410 access date 22-7-2024.

موضعها وكان بالقرب منه قرية وأن رجلا من أهلها كان مقعدا، فزال عنه حماره فزحف في طلبه ليصرفه حتى وصل إلى القبر فلما صار عليه انطلق ماشيا، فمشى الى حماره واستولى عليه راكبًا وانصرف إلى موضعه صحيحًا فتسامع الناس ذلك فلم يبق عليل الا قصد ذلك القبر فجلس عليه فأفاق فبنيت عليه هذه الكنيسة وقصدها أولو الأسقام ليستشفوا بها فبطل ذلك بعد بنايها ويودي من القسطنطينية الى هذه الكنيسة في كل عام الف دينار"[1].

(صورة ٣)

جزء من مخطوط كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب

#https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10026788w/f1.image access date 31-10-2023

بعد استعراض النص الذي كتبه البكري أحاول فيما يلي تقديم تحليل لهذا الوصف مع إبداء بعض الملاحظات.

يبدأ البكري حديثه من منطقة تدعى ترنوط[2] وبالبحث عن هذه المنطقة تبين أنها مدينة الطرانة الحالية وتقع على

---

[1] البكري، المسالك والممالك، ٦٤٦– ٦٤٧؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ٢–٣؛

Fragment de l'ouvrage intitulé Al-Masālik wa-al-mamālik « Routes et royaumes », par ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz Abū ʿUbayd al-Bakrī. Bakrī, ʿAbd Allâh ibn ʿAbd al-ʿAzīz Abū ʿUbayd al- (1040-1094). Auteur du texte in https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10026788w/f1.image# access date 31-10-2023.

[2] يعود تاريخ تأسيس المنطقة إلى عصور ما قبل الأسرات، فقد تم الكشف في شمال كوبري الطرانة الحالي عن مخزن لأدوات مصنوعة من الصوان يعود تاريخها إلى هذه الفترة. وقد عرف الموقع في مصر القديمة خلال عهد الدولة القديمة والوسطى والحديثة، باسم مفكيت Mafket، وربما يقع هذا الموقع القديم في القطاع الجنوبي من المساحة الإجمالية للموقع، فقد تم الكشف في هذه المنطقة عن جبانات تؤرخ بالعصور المصرية القديمة. وقد ارتفع شأن هذا الإقليم في هذه الفترة، لأنه كان مركزًا تجاريًا له شأن كبير وفيها الأسواق، والمسجد الكبير. وفي تلك القرية عصارة قصب وبساتين فاكهة، وأغلب فواكه الإسكندرية تأتي من هناك. وكان بها العديد من الكنائس والقلالي الخاصة بالرهبان. أما اسم كوم أبوبيلّو التي عرفت به المنطقة أيضًا، والذي يمثل الربع الشمالي الغربي من الموقع ويشمل معظم الجبانات، فربما جاء نسبة إلى وجود معبد للإله أبولون، تم الكشف عن بقاياه على الحدود الشمالية للموقع. لمزيد من التفاصيل، راجع:

الضفة الغربية للنيل على حافة الصحراء الغربية، إلى جوار مركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة، في طريق وداي النطرون على مسافة حوالي ٧٠ كم إلى الشمال الغربي من القاهرة، وتبعد حوالي ١١٠ كم عن الإسكندرية (صورة ٤). أطلق على هذه المنطقة في الفترة اليونانية الرومانية اسم Terenouthis Τερενουθις ترينوثيس، وهو تحريف يوناني للكلمة المصرية القديمة Ta Rennouti والتي تعني أرض الإلهة رينينوتيت Renenutet ، إلهة الرضاعة عند المصريين القدماء، والتي تركزت عبادتها في إقليم ترينوثيس، وعرفت بالقبطية باسم Τερενουτ Ternout تيرنوط ومنها أطلق عليها العرب اسم ترنوط، ثم تطور للاسم الحالي وهو الطرانة. يقدم البكري فيما بعد وصفًا مستفيضًا لهذه المنطقة وما بها من معالم مميزة مع الإشارة إلى أحداث الحروب التي حدثت على أرضها.

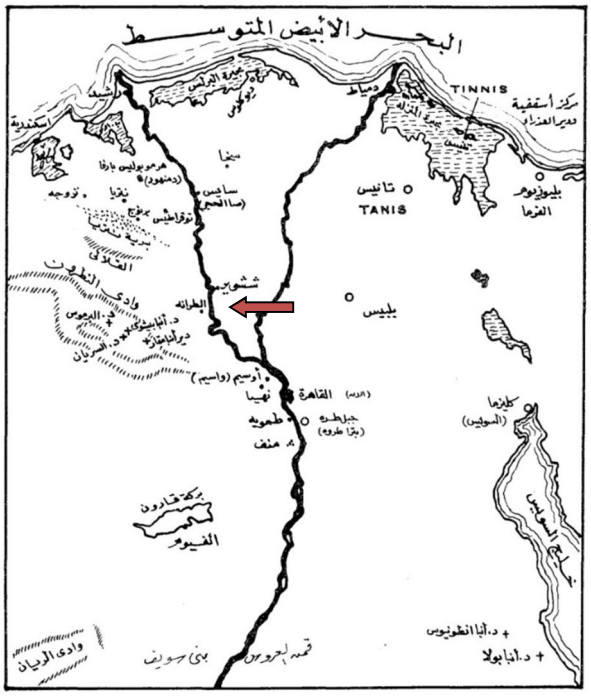

(صورة ٤)

خريطة توضح موقع الطرانة على الضفة الغربية للنيل

متى المسكين (الأب)، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، الطبعة الثانية(مطبعة دير القديس أنبا مقار: وادي النطرون، ١٩٨٤)، خريطة ٣.

أحمد عبد القادر الصاوى، " أضواء جديدة على مواقع أبوللو الآثرية "، مجلة جمعية الآثاريين العرب، المجلد الأول العدد ١(٢٠٠٠)، ٧؛ عبد الغفار محمد وجدي مصطفى، "جبانتا الطرانة (كوم أبوبللو) و قورينى فى العصر اليونانى الرومانى (دراسة أثرية – تاريخية)"، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠١١)، ٧؛

Richard Stillwell (ed.), *The Princeton Encyclopedia of Classical Sites* (Princeton: New Jersey, 1976), 894; Zaki A. Hawass, "Preliminary Report on the Excavations at Kom Abou Bellou", *Studien zur Altägyptischen =Kultur*, Bd. 7, Helmut Buske Verlag GmbH.(1979): 76; Sylvain Dhennin, *De Kom Abou Billon á la =Ménoufieh, recherche historique et archéologique dans le Delta égyptien*, II Synthèse (Thèse de doctora en Egyptologie, Université charles-de-gaulle - lille 3 école doctorale « sciences de l'homme et de la société », 2009), 54-57 .

ينتقل البكري فيما بعد إلى منطقة أخرى تدعى المنى ويرى عمر طوسون[١] أن المنى يُقصد بها منطقة وادي النطرون ولكن البكري أخطأ في تسميتها، لأن المنى تنطبق على الصحراء المجاورة لهذا الوادي والفاصلة بينه وبين ترعة النوبارية الحالية والدليل على ذلك هو أن صحراء المنى لا يوجد بها بئر يمكن استيراد الماء منها ولا توجد بها القصور المحكمة البناء بحسب رواية البكري؛ فالقصور التي تحدث عنها ربما كان يقصد بها أديرة وادي النطرون، خاصة أنه يذكر أنه يسكن بعضها رهبان وكان بها آبار عذبة قليلة الماء. يؤكد عمر طوسون على عدم الخلط بين منى وأبو مينا حيث إن ما يتلوه البكري من وصف فيما بعد يتعلق بكنيسة أبو مينا الشهيرة بمريوط حيث إن المنطقتين متجاورتين (صورة ٥) وتجمعهما علاقات دينية[٢].

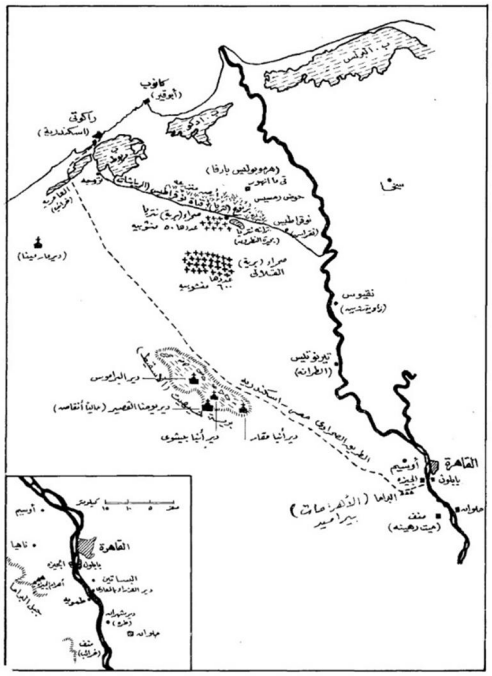

(صورة ٥)

خريطة توضح موقع الطرانة بالنسبة إلى وادي النطرون ومنطقة أبومينا
متى المسكين (الأب)، الرهبنة القبطية، خريطة ٢.

يبدأ البكري وصفه لكنيسة أبو مينا بقوله: " **أبي ميني وهي كنيسة عظيمة فيها عجائب من الصور والنقوش**". يقصد البكري في قوله أبي ميني منطقة أبو مينا بمريوط، وهنا يتفق وصف البكري مع تفاصيل الكنيسة الفخمة التي أمر ببنائها الإمبراطور أركاديوس Arcadius (٣٩٥ – ٤٠٨م) في أوائل القرن الخامس الميلادي؛ الذي لم يدخر جهدًا في زخرفتها وتزيينها بأثمن أنواع الرخام؛ الذي تم استيراده من الجزر اليونانية، كما زخرفت حوائطها بالفسيفساء والنقوش البديعة، وقد كان لهذه الكنيسة بهاء وروعة شهد به الكثيرون.[٣] منهم على سبيل المثال برتشيا

[١] عمر طوسون، وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة، الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة مدبولي ١٩٩٦)، ٥٩– ٦١.

[٢] عمر طوسون، وادي النطرون، ٦١.

[3] Anthony De Cosson, *Mareotis : Being a Short Account of The History and Ancient Monuments of The North-Western Desert of Egypt and of Lake Mareotis* (London: Country Life, 1935), 139-140.

Breccia[١] الذي ذكر أن طول الكنيسة يبلغ حوالي ٦٠م وعرضها ٢٦ م. كما يحمل سقف البازيليكا حوالي ٥٦ عمودًا رخاميًا لها تيجان كورنثية جميلة، كما أن الحوائط مغطاة بألواح من الرخام. كما يذكر أيضًا المؤرخ أبو المكارم[٢] "بيعة الشهيد أبو مينا ذو الثلاث أكاليل وجسده مدفونًا بها ولها آيات وعجائب كثيرة وتظهر في كل حين، وكان لها أوقاف، وزينتها أحسن زينة، وفيها من العمد والرخام الملون قائم ونائم ما لم يشاهد مثله"[٣].

أطلق كاوفمان[٤] على هذه المدينة المرمرية اسم "الأكروبول المسيحى القديم"، ذلك المكان الذي يُعد مزارًا مسيحيًّا قديمًا يحضر لزيارته العديد من الزوار من مختلف أنحاء العالم؛ مما يجعل الكنيسة متفردة فيما تقدمه من رسوم وزخارف؛ فأطلق على الكنيسة اسم "أجمل وأعظم كنيسة مصرية"، ووصفت على أنها "تحفة من روائع الفن المسيحي"، و"مسرة لجميع شعوب مصر".

يستكمل البكري وصفه إذ يقول: "**توقد قناديلها ليلًا ونهارًا لا تطفئ**" يتحدث البكري هنا بخلفيته وثقافته العربية؛ لذلك فهو يطلق على المصباح اسم قنديل وهو تعريب للكلمة الانجليزيَّة candle والمشتقة بدورها من كلمة candela اللاتينية وتعني شمعة يُستضاء بها، ومرادفه لكلمة مصباح وسراج[٥]. يقدم البكري هنا وصفًا لما كان عليه قبر القديس في حوالي ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين، وليس في عصره أي في القرن الحادي عشر الميلادي. ويؤكد كاوفمان[٦] على هذا الوصف بقوله: أن المصباح الموجود فوق القبر يضئ ليلًا ونهارًا بزيت طيب الرائحة، والناس الذين يأتون من بعيد يأخذون إلى منازلهم قليلًا من زيت هذا المصباح في القوارير حيث كانوا

---

[1] Evaristo, Breccia, *Alexandrea Ad Aegyptum, A Guide to The Ancient and Modern Town, and to its Graeco -Roman Museum (*Bergamo : Istituto italiano d'arti grafiche, 1922), 346- 347.

[٢] سعد الله بن جرجس بن مسعود، يعتبر من أفاضل القبط ومؤرخيهم ولقب بأبو المكارم، وضع كتابًا في تاريخ الأديرة والكنائس القبطية عام ٩٢٥ للشهداء عاش بين النصف الثاني من القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر، لمزيد من التفاصيل راجع: تادرس يعقوب ملطي، قاموس آباء الكنيسة وقديسيها – مع بعض الشخصيات الكنسية (الإسكندرية: كنيسة مار جرجس اسبورتنج، ١٩٨٦)، حرف الألف.

[٣] صموئيل (الأنبا)، تاريخ أبو المكارم: تاريخ الكنائس والأديرة في القرن ١٢ بالوجه البحري، الجزء الأول (القاهرة: النعام للطباعة، ١٩٨٤)، ١٤٥.

[4] Carl Maria Kaufmann, *Die Menasstadt und das Nationalheiligtum der Altchristlichen, Aegypter in der Westalexandrinischen Wüste* (Karl Wilhelm Hiersemann: Leipzig, 1910), 14.

[٥] القنديل هو الفتيل الذي يوقد باستخدام الزيت، ومن هذه الوجهة يمكن أن يُسمى القنديل "مصباح". أيضًا الكلمة اليونانية λαμπάς (لمباس) فجاءت منها الكلمة العربية "لمبة"، وهي الكلمة الدارجة لكلمة "مصباح"، كما نقرأ في سفر أعمال الرسل: "وكانت مصابيح كثيرة في العلية التي كانوا مجتمعين فيها" (أعمال ٢٠: ٨). هناك أيضًا كلمة المشكاة التي تعني الزجاجة أو القنديل الذي يوضع فيه المصباح للحفاظ على نار المصباح من الهواء، وتحويلها إلى ضوء ينتشر في أرجاء المكان لينيره، ويُصنع جسم المشكاة من الزجاج، أما المصباح فكان يُثبت داخلها بواسطة أسلاك تربط بحافتها، وكان لكل مشكاة من ثلاثة إلى ستة مقابض تلتف حول البدن، وتعلق منها بسلاسل من النحاس الأصفر أو الفضة تتجمع من الأعلى داخل كرة بيضاوية عادة ما تكون من الزجاج أو الخزف أو الخشب تعرف بالثقل لحفظ اتزانها. لمزيد من التفاصيل راجع: مايسة محمود محمد داوود، المشكاوات الزجاجية في العصر المملوكي(رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧١)، ٥٤– ٧٩؛ حسن محمد نور، الزجاج الإسلامي (الإسكندرية : دار الوفا للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ١٠٣– ١٠٧؛

https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/7-Coptic-Terminology_Kaf-Kaaf-Laam/Kandeel__Lamp.html access date 22- 11- 2023.

[6] Kaufmann, *Die Menasstadt und das Nationalheiligtum der Altchristlichen*, 45.

يدهنون به المرضى فيعافون. كما يذكره أيضًا بيركنز Perkins[1] أنه يوجد فوق قبر القديس مينا مصباح مشتعل لا يطفئ ليلًا ونهارًا، وجميع الذين يأخذون من زيت هذا المصباح يشفون؛ لذلك كان يأتي إلى القبر أعداد كبيرة من الزائرين لينالوا الشفاء.

هناك بعض الصور الجدارية (صورة ٦) التي تصور القديس مينا كفارس على جواده وأسفل الجواد يوجد ضريح يعلو سقفه صليب، وباب هذا الضريح مفتوحًا ويظهر منه مصباح معلق في السقف، إشارة إلى أن هذا الضريح يمثل قبر القديس مينا وبداخله المصباح الذي يضيء ليلًا ونهارًا [٢].

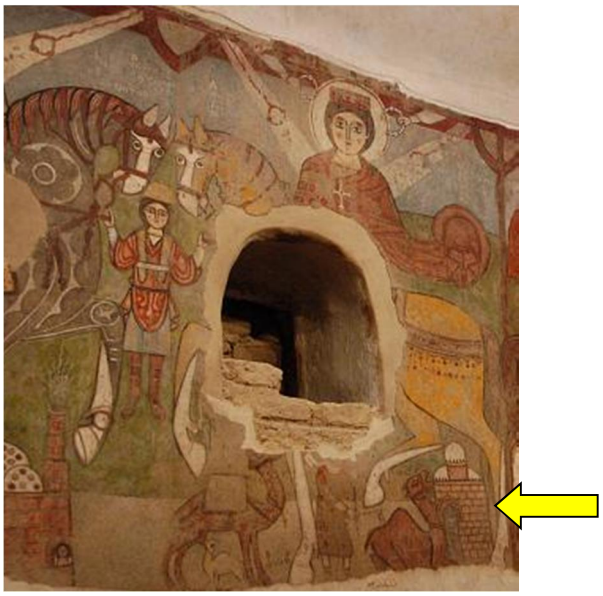

(صورة ٦)

تصوير القديس مينا كفارس وأسفل جواده الضريح

Bolman, *Monastic Visions*, 42.

كان من الشائع أيضًا استخدام المصابيح في إنارة الكنائس بالإضافة إلى وضعها أمام أيقونات القديسين إشارة إلى أن نور السيد المسيح فيهم. وقد ظهر ذلك منذ فترة مبكرة حوالي القرن الخامس الميلادي على شواهد القبور القبطية، منها على سبيل المثال شاهد قبر (صورة ٧) يصور سيدة في وضع الابتهال. تقف السيدة داخل إطار معماري يتكون من عمودين يحملان جمالونًا مثلث الشكل بدون عارضة، يتدلى من الجمالون مصباحان [٣].

---

[1] John Bryan Ward Perkins, "The Shrine of St. Menas in the Maryût", *Papers of the British School at Rome*, Vol. 17 (1949): 32.

[٢] تصوير جداري من دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، يؤرخ بحوالي القرن ١٣ م.؛ لمزيد من التفاصيل راجع:

Elizabeth Bolman, *Monastic Visions: Wall Painting in the Monastery of St. Antony at the Red Sea* (New Haven, CT: American Research Center in Egypt/Yale University Press, 2002), 42.

[٣] شاهد قبر من الفيوم، مصنوع من الحجر الجيري. الأبعـــاد: ٧٧ X ٥٢ سم تقريبًا. مكان الحفظ: المتحف القبطي بالقاهرة تحت رقم ٨٧٠٣. يصور سيدة في وضع الابتهال، الوجه ممتلئ، ويبدو على وجهها ابتسامة رقيقة، الفم صغير ويبدو أنه مفتوح فتحة صغيرة، والأنف أيضًا صغير. ترتدي تونيكًا بأكمام طويلة ويعلوه شال طويل يغطي الأكتاف والصدر، ويغطي الرأس أيضًا بحيث ينسدل الطرف الأيمن للشال في شكل نصف دائري على الخصر من الأمام، ويتراجع إلى الوراء من أعلى الكتف الأيسر، وينسدل طرفا الشال في شكل

(صورة ٧)

شاهد قبر لسيدة في وضع الابتهال

Gabra & Krauss, *The Treasures of Coptic Art*, 58.

يذكر البكري في وصفه لمنطقة أبو مينا "**فيها قبر عظيم**". وهو ما يتفق مع قصة القديس مينا؛ فبعد استشهاد القديس مينا عام ٣٠٩ م. دفن في صحراء مريوط، ويعد قبر الشهيد مينا الذي يضم عظام القديس هو حجر الزاوية الذي أقيمت حوله مدينة أبو مينا في القرن الرابع الميلادي (صور ٨- ٩)؛ فقد أمر البابا أثناسيوس الرسولي Athanasius the Apostolic (٣٢٨-٣٧٣ م.) ببناء كنيسة في ذلك الموضع، واكتمل بنائها في عهد البابا ثيوفيلوس Theophilus(٣٨٥- ٤١٢م.) ووضع فيها رفات القديس؛ حيث يوجد القبر أسفل الكنيسة التي عرفت فيما بعد باسم كنيسة المدفن[١].

طيتين طويلتين تصلا إلى ما بعد الركبة. نفذت الملابس والأيدي والوجه بطريقة بسيطة، وربما كانت تفاصيل الوجه والملابس منفذة بالرسم؛ الذي يتضح من خلال شكل العيون المنتفخة. وتتسجم صورة الوجه المستدير برقة مع تموجات الجزء المغطي للرأس من الشال. يؤرخ الشاهد بحوالي القرن الخامس م. لمزيد من التفاصيل راجع:

Walter Ewing Crum, *Coptic Monuments. Cat. gén. nos. 8001-8741* (Cairo, 1902), 141; John Beckwith, *Coptic Sculpture 300 – 1300* (London: Alec Tiranti, 1963), 26; Ibrahim Kamel, &Girgis Daoud Girgis, *Coptic Funerary Stelae, Catalogue Général des Antiquités du Musée Copte, No. 1-253* (Cairo, 1987), 74 ; Dominique Benzeth , *L' Art copte en Égypte, 2000 ans de christianisne* (Institut du monde arabe & =Gallimard , 2000), 127; László Török, *After The Pharaohs, Treasures of Coptic Art from Egyptian =Collections* (Museum of Fine Arts, Budapest, 18 March - 18 May, 2005), 179; Gawdat Gabra, & Marianne Eaton Krauss, *Coptic Museum and Churches of Old Cairo* (The American University in Cairo Press, Cairo & New York, 2007), 58.

[١] تداوس آفا مينا، "تطور العمارة الدينية في إقليم مريوط في ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة"، ٨٩٥.

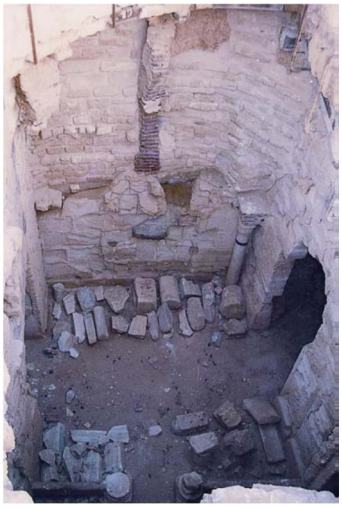

(صورة ٨)

مدخل قبر القديس مينا

تداوس آفا مينا، "تطور العمارة الدينية في إقليم مريوط"، صورة ٨٦٦.

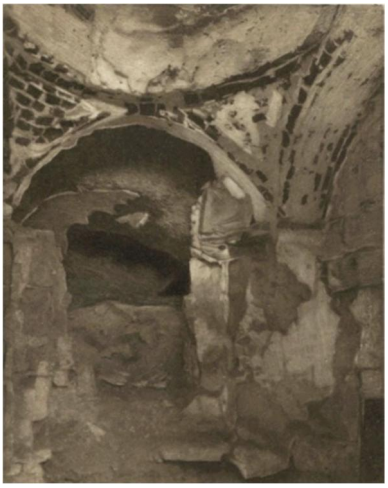

(صورة ٩)

صورة من داخل القبر

Kaufmann, *Die Menasstadt und das Nationalheiligtum der Altchristlichen*, tafel 9.

يستكمل البكري وصفه إذ يقول: "**فيها صورة جملين من رخام عليهما صورة إنسان قايم رجلاه على الجملين إحدى يديه مبسوطة والأخرى مقبوضة يقال إنها صورة أبي مينـي كل ذلك من رخام**". تعد اللوحة الرخامية التي توجد حاليًا بالمتحف اليوناني الروماني الإسكندرية من أكثر اللوحات المعروفة في تصوير القديس مينا وبجوار

قدميه جملان (صورة ١٠)[١]، والسبب وراء تصوير الجملين يعود إلى القصة المعروفة عن القديس برفض الجمل الحامل لجسده أن يتحرك تاركًا مربوط[٢].

(صورة ١٠)

لوحة رخامية تصور القديس مينا

Alfy, "The Iconography of St. Menas": 41.

يصور القديس مينا في هذه اللوحة في هيئة جندي روماني رافعًا يديه في وضع التضرع وبجوار قدميه جملين رابضين؛ على الرغم من أن هذا التصوير هو الأكثر شهرة في تصوير القديس مينا[٣] إلا أنه لم يكن التصوير الوحيد فقد صور القديس مينا في مشاهد عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، تصويره على قارورة من الفخار وهو في هيئة فارس على جواده (صورة ١١)[٤] ويمسك في يده حربة أو رمح وقد انتشر هذا التصوير فيما بعد على الصور الجدارية والأيقونات التي تؤرخ بداية من القرن الثالث عشر، وفي بعض النماذج كانت الحربة تنتهي بشكل صليب من أعلى[٥]. إذن ربما كان يوجد تصوير للقديس مينا بالوصف الذي ذكره البكري في كتابه بأنه يقف على

---

[١] تؤرخ هذه اللوحة الرخامية بحوالي القرن السادس م. وتوجد بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية تحت رقم ٢٢٢٧٣، راجع:
Beckwith, *Coptic sculpture*, fig. 10; Nader Alfy, "The Iconography of St. Menas in the Coptic Art", Journal of the Faculty of Tourism and Hotels-University of Sadat City, Vol. 1, Issue 2/2, (December, 2017: 41.

[2] Alfy, "The Iconography of St. Menas": 38; Nelly Ramzy, "Abu Mina Complex, One of The Five Most Historically Important Sites In Egypt is at Risk", Conference Architectural Heritage and Cultural Identity: Alexandria, Bibliotheca Alexandrina, (December, 2004): 92- 93; Rodaina Mohamed Shideed, "Mar Mina Miracle Performer", International Journal of Tourism, Archaeology and Hospitality, Vol.3, Issue2 (July 2023): 284.

[٣] خاصة على قوارير أبو مينا الفخارية الشهيرة التي تصور القديس مينا بين جملين ورافعًا يديه في وضع التضرع للمزيد عن هذه النماذج راجع:
Zsolt Kiss, Alexandrie V, Les ampoules de Saint Ménas découvertes à Kôm el-Dikka (1961-1981) (Warsaw: Iksio Pan, 1988), passim.
أيضا صور القديس مينا رافعا يديه في وضع التضرع على جدران دير كيليا رقم ٢١٩ القلاية رقم ٣٤، وتوجد حاليا في متحف اللوفر بباريس تحت رقم E26822، وتؤرخ بين القرنين السابع والثامن الميلاديين، راجع:

[٤] الأبعاد: ٦,٨ سم ارتفاع. ٣,٤ عرض. ٦,٣ قطر. تؤرخ بحوالي بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين. توجد حاليا في متحف الأشمولين Ashmolean بأكسفورد تحت رقم AN1892.676، راجع:
https://www.ancient-egypt.co.uk/ashmolean/pages/2005-mar-11%20353.htm access date 28- 3- 2024.

[٥] راجع على سبيل المثال أيقونة للقديس مينا، تؤرخ بالقرن ١٨ م. رسمها الفنان يوحنا الأرمني، وتوجد حاليا بالمتحف القبطي تحت رقم ٣٣٦٨، لمزيد من الأمثلة راجع: Alfy, "The Iconography of St. Menas": 46-48.

جملين وإحدى يديه مقبوضة ربما لتمسك بصليب؛ أو أن البكري جانبه الصواب في ذلك ولم يصف المشهد بشكل دقيق؛ فظن أن القديس مينا يقف على الجملين؛ ولكنهما في حقيقة الأمر بجانب قدميه؛ لكن على أية حال وجود الجملين مع القديس مينا كان من المشاهد الشائعة في تصوير القديس.

(صورة ١١)

قارورة من الفخار تصور القديس مينا وهو في هيئة فارس على جواده
access https://www.ancient-egypt.co.uk/ashmolean/pages/2005-mar-11%20353.htm
date 28- 3- 2024.

يصف البكري الكنيسة كالتالي: "**وفي هذه الكنيسة صور الأنبياء كلهم عليهم السلام، صورة زكريا ويحيى وعيسى في عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلق عليها باب، وصورة مريم قد أسدل عليها ستران، وصور سائر الأنبياء**". يظهر في هذا الوصف خلفية البكري الإسلامية؛ فقد أطلق على يوحنا المعمدان اسم يحيى كما هو مذكور في القرآن الكريم في سورة مريم وآل عمران، كما أطلق على السيد المسيح اسم عيسى كما هو مذكور في سورة مريم والمائدة وآل عمران.

يبدو أن هذا المشهد كان في مدخل الكنيسة لقول البكري على ذات يمين الداخل؛ وقد كان هذا المشهد معروفًا في الكنائس القبطية المختلفة، فقد صور على سبيل المثال زكريا الكاهن[١] في دير أبولو في باويط[٢] (صورة ١٢)،

---

[١] زكريا هو كاهن من فرقة أبيا (لو ١: ٥). وقد ذكرت صفاته وصفات امرأته بأبسط العبارات وأتمها وضوحاً، وكانا كلاهما ورعين بارين سالكين في جميع وصايا الرب، أما مولد يوحنا فأعلن بطريقة عجيبة خارقة للعادة. حيث ظهر لزكريا ملاك الرب جبرائيل في الهيكل أثناء خدمته فلم يصدق بل شك وطلب علامة غير اعتيادية دفعاً لما في نفسه من الريبة فكانت آيته أن فقد قوة النطق وبقي صامتاً إلى اليوم الثامن بعد ميلاد الصبي إذ دعاه يوحنا حسب قول الملاك له، وفي الحال انطلق لسانه وعاودته قوة النطق. للمزيد انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس (القاهرة: دار مكتبة العائلة، ٢٠٠٥)، ٤٢٧-٤٢٨.

[٢] دير الأنبا أبوللو بباويط يقع في مركز ديروط محافظة أسيوط ،وقد اكتشفه كليدا في أوائل القرن العشرين ١٩٠١ ،ونشرت أول نتائج للكشف عام١٩٠١-١٩٠٢م وينسب الدير إلى القديس أبوللو ويعتبر الدير من أوائل الأديرة التي بنيت في مصر الوسطى، ربما يعود تاريخه إلى نهاية القرن الرابع وبداية الخامس الميلادي، لمزيد من التفاصيل راجع:
Jean Clédat,, "Recherches sur le Kôm de Baouît", *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, 46 année, N. 5 (1902): 525 – 546; Dominique Bénazeth, "Un monastère dispersé Les antiquités de Baouit conservées dans les musées d'Égypte", *Bulletin De L'Institut Français D'Archéologie Orientale, 97* (1997): 43-66; HéLéna Rochard, "Les fouilles de Jean Maspero à Baouît: relecture de la documentation ancienne", *Études coptes* xiv, (Paris, 2016): 81-98.

كما صور على الحائط الغربي لكنيسة القديس كولوتوس (الأنبا قلته الطبيب)، المعروفة باسم المغارة بملوي في محافظة المنيا وتؤرخ بحوالي القرن الخامس الميلادي[٢]، زكريا الكاهن على اليمين، والسيد المسيح في الوسط، ويوحنا المعمدان على اليسار. يرفع السيد المسيح ذراعه اليمنى، ويحمل يوحنا لفافة تعرض أجزاء منها. "هذا هو حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم"[٣] .

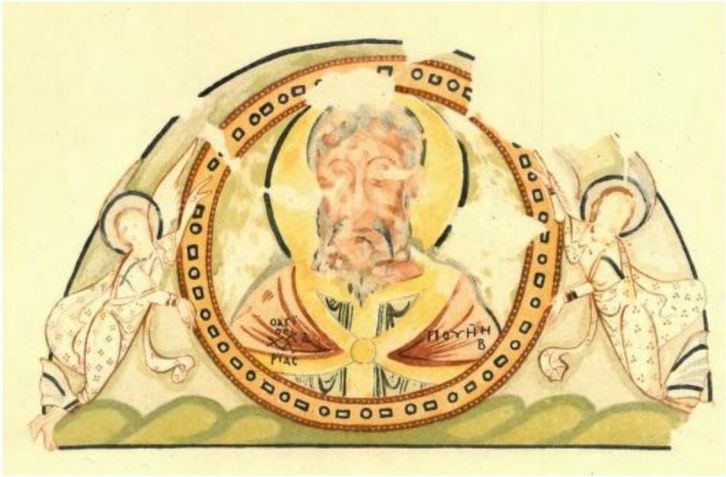

(صورة ١٢)

تصوير زكريا الكاهن من دير أبولو في باويط

Clédat, "Le monastère et la nécropole de Baouit", 1916, pl. VIII.

أما عن تصوير السيدة العذراء مريم فهي من أكثر المشاهد المصورة في الكنائس القبطية[٤] نظرًا لكون السيدة العذراء والدة الإله المتجسد يسوع المسيح؛ فهي أهم شخصية نسائية ورد ذكرها في الكتاب المقدس وقد انتشر تصويرها خاصة بعد مجمع أفسس عام ٤٣١ م. للرد على بدعة نسطور[٥] فصورت السيدة العذراء وهي ترضع الطفل يسوع كما في دير أرميا بسقارة على سبيل المثال (صورة ١٣)[١].

---

[١] جمع فنان باويط بين الأب زكريا الكاهن وبين ابنه يوحنا المعمدان في تصوير جداري جعل كلا منهما داخل ميدالية إطارها الخارجي محلى بزخارف هندسية، يحمل هذه الميدالية اثنين من الملائكة في حالة الطيران، لمزيد من التفاصيل راجع:

Jean Clédat, "Le monastère et la nécropole de Baouit", *MIFAO* 39 (1916): 14, pl. viii.

[٢] تقع كنيسة القديس كولوتوس أو كنيسة الصخرة (المعروفة حاليًا باسم المغارة) في إحدى كهوف جبل أنصنا على ارتفاع حوالي ١٢٠ مترًا في دير أبوحنس، تنسب الكنيسة إلى القديس كولوتوس (الأنبا قلته الطبيب)، وليس للقديس يوحنا المعمدان أو القديس يوحنا القصير، لمزيد من التفاصيل عن هذه الكنيسة راجع: ميصائيل البرموسي (الراهب)، هبة نعيم، "قراءة جديدة لكنيسة القديس كولوتوس المشهورة بالمغارة بملوي في محافظة المنيا"، المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق- جامعة الإسكندرية، العدد ٢٠، الإصدار الثاني (٢٠٢٣): ١٦٤.

[٣] المشهد غير واضح الآن، للمزيد انظر:

Gertrud J.M. van Loon, "Dayr Abu Hinnis: Quarry Church Paintings", in Finney P. C. (ed.), *The Eerdmans Encyclopedia of Early Christian Art and Archaeology*, vol. 1. (William B. Eerdmans Publishing Company Grand Rapids, Michigan, 2017): 401-402.

[٤] للاطلاع على تصوير السيدة العذراء في الكنائس القبطية راجع: دعاء محمد بهي الدين، "تصوير الأشخاص في الرسوم الجدارية في العصر البيزنطي: دراسة مقارنة بين المدارس الفنية في الشرق والغرب" (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٤)، ٩٣- ٩٧.

[٥] نسطور كان بطريركًا للقسطنطينية ونادى بأن للسيد المسيح أقنومين وشخصين وطبيعتين، وعلى ذلك لا ينبغي أن نطلق على السيدة العذراء لقب والدة الإله الثيؤنوكوس ، وعندما سمع البابا كيرلس الأول عمود الدين (٣٧٦- ٤٤٤م.) ببدعته كتب إليه رسائل كثيرة ولكنه لم

(صورة ١٣)

تصوير السيدة العذراء وهي ترضع الطفل يسوع من دير أرميا بسقارة
http://www.coptic-cairo.com/museum/selection/fresco/fresco.html
access date 10-4-2024.

يلاحظ ربما وجود مبالغة في وصف البكري حين يقول: "**صور الأنبياء كلهم**"؛ إلا أنه تدل هذه العبارة على تصوير العديد من صور الأنبياء في هذه الكنيسة؛ فقد عرف تصوير الأنبياء في الكنائس القبطية المختلفة منها دير أبولو في باويط حيث يوجد في الكنيسة رقم ١٢بباويط حسب ترتيب كليدا Clèdat[٢] بقايا لوحة تعرف بلوحة الأنبياء، وقد صور عليها النبي دانيال في الوسط وحوله اثنان من الأنبياء يرفعون اليد اليمنى بعلامة تشير إلى التنبؤ، وفى اليد الأخرى كتب نبوءاتهما، يصل عدد الأنبياء إلى ستة عشر نبي، في وسطهم السيد المسيح، وقد فقدت أجزاء كثيرة من اللوحة (صورة ١٤).

يرجع عن فكره الخاطئ، ثم دعى الإمبراطور ثيئودوسيوس الصغير (٤٠١– ٤٥٠م.) لعقد مجمع مسكوني في أفسس ٧ يونيو عام ٤٣١م. ثم قرر المجمع بأن سر التجسد المجيد قائم من اتحاد اللاهوت بالناسوت في أقنوم الكلمة الأزلي بدون انفصال ولا امتزاج ولا تغيير، وأن السيدة العذراء مريم هي والدة الإله، كما وضع الآباء مقدمة قانون الإيمان "نعظمك يا أم النور الحقيقي"، لمزيد من التفاصيل راجع: بيشوي (الأنبا)، المجامع المسكونية، الجزء الأول، الطبعة الخامسة (القاهرة: معهد الدراسات القبطية، ٢٠١٣)، ٧١– ٧٤؛
Charles Joseph Hefele, *A History of The Councils of The Church: From The Original Documents*, vol. 3 (431- 451 AD.) (Edinburgh: T. & T. Clark, 1883), 9-17.

[١] تصوير جداري أبعاده ١١٠ X ٨٧ سم. يؤرخ بحوالي القرن السادس الميلادي، ويوجد حاليا في المتحف القبطي تحت رقم ٧٩٨٧، لمزيد من التفاصيل راجع:
James Edward Quibell, *Excavations at Saqqara, (1906- 1907)* (Le Caire: Impr. de l'Institut français d'archéologie Orientale, 1908), pl. x; David Talbot Rice, *Art of the Byzantine Era (World of Art)* (Thames & Hudson, 1985), pl. 17.

[2] Jean Clédat, "Le monastère et la nécropole de Baouit saison de fouilles Avril-Mai 1903", *MIFAO* 12, (1904): pl. xxxII.

(صورة ١٤)

لوحة الأنبياء من دير أبولو باويط

Clédat, "Le monastère et la nécropole de Baouit", 1904, pl. xxxII.

كما صور عزريا[١] في وضع التضرع وبجواره اسمه مكتوب باللغة اليونانية داخل ميدالية محاطة بأشكال نباتية (صورة ١٥)[٢]، وتعتبر رسوم باويط هي المدرسة في رسوم الأنبياء والملوك داخل ميداليات حيث ورد هذا النوع من الزخارف في أكثر من كنيسة بهذا الدير، وقد استمر هذا النهج إلى فترة متأخرة تصل إلى ما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر حيث اقتبس فنان دير الأنبا انطونيوس[٣] نفس الأفكار في تنفيذ صور الأنبياء[٤].

[١] عَزَرْيَا مَلِك يهوذا، ابْن أمصيا، يعرف أيضا بعُزِّيًا اسم عبري معناه "مَنْ أَعَانَهُ يهوه (الله) وهو ملك من ملوك يهوذا لمدة اثنتين وخمسين سنة، واعتنى عزيا بتحسين أحوال مملكة يهوذا في باقي النواحي والحقول فرقى الزراعة وبنى القلاع وسط الصحراء وحفر الآبار. وكان عزيا يعبد يهوه، وعاش حياة مستقيمة. إلا أنه لم يدمر بيوت الأوثان ومعابد الآلهة الأخرى. ولكنه حاول أن يوقد على مذبح البخور في الهيكل، فغضب الله عليه وضربه بالبرص الذي لازمه حتى وفاته (٢ مل ١٥: ١-٧؛ ٢ أخبار ٢٦)؛ لذلك سلم مقاليد الحكم لابنه يوثام وكان ابن خمس وعشرين سنة، وتوفي حوالي ٧٣٤ ق.م. لمزيد من التفاصيل راجع: بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، حرف العين.

[2] Clédat, "Le monastère et la nécropole de Baouit", 157, pl. CI.

[٣] يقع الدير الحالي في جبل القلزم بالقرب من منطقة الزعفرانة في منطقة البحر الأحمر، حيث يعد هذا الجبل واحدا من سلسلة جبال البحر الأحمر بصحراء مصر الشرقية ، وأحيانا أخرى يطلق على هذا الجبل جبل الجلالة ، مؤسس الدير هو الأنبا أنطونيوس (٢٥١-٣٥٦م.) أب الرهبان، فقد عاش هناك إلى أن سمع الناس عنه ، فتقرب له كثيرون يريدون التلمذة على يديه، وبدأت أول فكرة وتجمع رهباني في مصر، لذلك أطلق علية أبو الرهبان. راجع: مجمع رهبان الدير، الكنيسة الأثرية بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، مراجعة الأنبا يسطس أسقف ورئيس الدير، الطبعة الأولى (آرمسترونج، ٢٠٠٣)، ١٤؛ Bolman, *Monastic Visions*, 3.

[٤] على سبيل المثال صورت مجموعة من الميداليات بداخل كل منها بورتريه لنبي من الأنبياء منهم **موسى النبي** و **داود النبي وايليا النبي، اشعياء النبي وارميا النبي و دانيال النبي**، لمزيد من التفاصيل راجع:

Moorsel Van, "Les travaux de la Mission des peintures coptes au couvent St Antoine", *Bulletin de la Société Française d' Égyptologie*, Nº. 97 (1983): 15-29; Catherine Jolivet- Lévy, Elizabeth S. Bolman (éd.), "Monastic visions. Wall paintings in the Monastery of St. Antony at the Red Sea", *Byzantinische Zeitschrift* 96(1) (January 2003): 287-290.

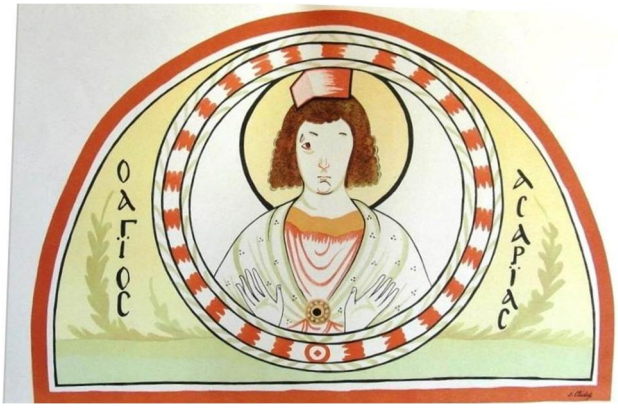

(صورة ١٥)

تصوير عزريا من دير أبولو باويط

Clédat, "Le monastère et la nécropole de Baouit", 1904, pl. CI.

يشير كل ما سبق إلى أن وصف البكري للمشاهد التي توجد بكنيسة أبو مينا هي مشاهد شائعة في الكنائس القبطية المختلفة؛ لكن يوجد وصف تفرد به البكري عن غيره في وصف كنيسة أبو مينا **ألا وهو: "ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان وأهل الصناعة من جملتها صورة تاجر الرقيق ورقيقه معه وبيده خريطة مفتوحة الأسفل يعني أن التاجر بالرقيق لا ربح له"**.

عند التدقيق في وصف البكري بقوله صور ربما كان يعني هذا وجود رسوم جدارية على واجهات الكنيسة من الخارج، وربما كان يقصد بالصور لوحات منحوتة؛ فعلى الرغم من أن الأجزاء المتبقية حاليًا من كنيسة أبو مينا تعد بقايا ضئيلة جدًا؛ إلا أنها تشهد على عظمة المنطقة وازدهارها خاصة بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين؛ لوجود بقايا كنائس ومعموديات وحمامات ومنازل ومصانع نبيذ وأماكن ضيافة لاستقبال الزائرين وغيرها الكثير[١]؛ الذي يدل على مدى ثراء المنطقة معماريًا وفنيًا يشهد على ما وصل إليه الأقباط من دقة وإتقان في فن الرسوم الجدارية والنحت والبناء؛ فمن المحتمل أن كنيسة أبو مينا امتازت واجهاتها بأفاريز ولوحات تحمل رسومات أو منحوتات مختلفة؛ خاصة وأن هناك نماذج لكنائس ومقابر قبطية كان يزينها لوحات وأفاريز تحمل موضوعات متنوعة، كما في (صورة ١٦أ– ب) وهي لوحة منحوتة توجد أعلى المدخل الغربي الرئيسي لكنيسة دير جبل الطير بالمنيا[٢] وتحمل منحوتات تمثل تلاميذ السيد المسيح وهم يحملون الكتاب المقدس في أيديهم اليمنى، هذا بالإضافة إلى العديد من الحيوانات والطيور والزخارف النباتية والهندسية أيضًا.

---

[١] تداوس آفا مينا، "تطور العمارة الدينية في إقليم مريوط"، ٨٩٣؛ عزت زكي حامد قادوس، "كنوز إقليم مريوط الأثرية غرب الإسكندرية الواقع والتطوير منطقة "أبو مينا"، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب "دراسات في آثار الوطن العربي"، العدد ١٧ (٢٠١٤): ١١٧٤– ١٢٠٠؛

Kaufmann, *Die Menasstadt und das Nationalheiligtum der Altchristlichen*, passim; Peter Grossmann, *Abu Mina 1: Die Gruft Kirche und die Gruft* (Mainz am Rhien, Philipp Von Zabern, 1989), passim;
Peter Grossmann, "Report on The Excavations at Abu Mina in Autumn 1991", *Bulletinn De La Société D'Archéologie Copte* , Tome xxxii (1993): 73-84; Ramzy, "Abu Mina Complex" : 91- 110; Darlene L . Brooks Hedstrom, "Archaeology of Early Christianity in Egypt", in *The Oxford Handbook of Early Christian Archaeology*, eds. David K. Pettegrew; William R. Caraher, and Thomas W. Davis (2019): 675-676.

[٢] تعد هذه المنطقة من الأماكن التي استضافت العائلة المقدسة في زيارتها إلى مصر، وفي القرن الرابع الميلادي أصدرت الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين أمرا ببناء كنائس في الأماكن التي زارتها العائلة المقدسة في مصر، وكان من ضمنها كنيسة جبل الطير.

(صورة ١٦ ب)

(صورة ١٦ أ)

لوحة منحوتة أعلى المدخل الغربي الرئيسي لكنيسة دير جبل الطير بالمنيا

https://www.wataninet.com/2023/01/رحلة-ترميم-كنيسة-العذراء-الأثرية-بدير/ access date 20-9-2023

أيضا تمثل (صورة ١٧)[١] جزء من عقد منحوت من الحجر الجيري يصور صيادًا داخل قارب، ويقف الصياد في طرف القارب، وفى يده أداة الصيد وقد رشق بها بين سمكتين، يعلو القارب زهور اللوتس، ومجموعة من البط.

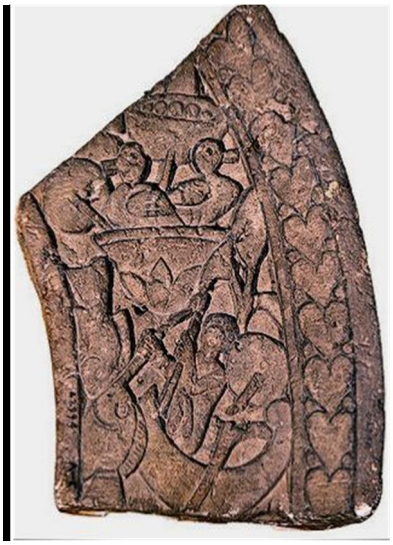

(صورة ١٧)

عقد منحوت من الحجر الجيري يصور صيادا داخل قارب

Gabra & Krauss, *The Treasures of Coptic Art*, 36.

وهي كنيسة منحوتة في الصخر على اسم السيدة العذراء، ويصنف هذا المكان أنه ضمن الكنائس الصخرية الفريدة في العالم الموجود فوق جبل، راجع: صموئيل (الأنبا)، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلي أسوان (القاهرة: مطبعة الأنبا رويس، د.ت.)، ٣٤.

[١] يؤرخ هذا النحت بحوالي القرن الخامس م. الأبعاد ٤٨ × ٣٣ سم. يوجد حاليا في المتحف القبطي تحت رقم ٨٠٠٢، لمزيد من التفاصيل راجع: ماري هيلين روتشوفسكايا، "أوجه الفن القبطي"، الفن القبطي في مصر ٢٠٠٠ عام من المسيحية، الكتاب التذكاري لمعرض أقيم في معهد العالم العربي في باريس (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨)، ١٦٦؛

Gabra & Krauss, *The Treasures of Coptic Art*, 36.

إفريز آخر من الحجر الجيري (صورة ١٨ أ– ب)[١] يمثل مشهدًا من الحياة اليومية وهو مراحل جني العنب؛ الذي يعد رمزًا مسيحيًا يشير إلى دم السيد المسيح. يبدأ المنظر برجل يقف في وسط الكرم ويقطف بيديه عناقيد العنب، ومنظر ثان لرجل يضع العناقيد داخل السلة تمهيدًا لنقلها، ثم منظر ثالث يصور عازف الموسيقي متجسدًا في رجل يضرب علي الدف ابتهاجًا بجني المحصول، ثم منظر رابع وهو تحميل سلال العنب على الجمال إلي أماكن تصنيعها.

(صورة ١٨ أ– ب)

أجزاء من إفريز من الحجر الجيري يصور مراحل جني العنب

Gabra & Krauss, *The Treasures of Coptic Art*, 147.

تشير كل هذه النماذج إلى شيوع فكرة تصوير الحرف المختلفة أو مشاهد من الحياة اليومية في الفن القبطي؛ مما يجعلنا نعتقد أنه ربما صورت مشاهد متنوعة على جدران كنيسة أبو مينا من الخارج خاصة وأن هذه المنطقة كانت مدينة سياحية مهمة يأتي إليها الحجاج من كافة الأنحاء لزيارة قبر القديس مينا والتبرك به؛ فتوافدت على هذه المنطقة فئات مختلفة ربما أراد الفنان أن يخلد ذلك في منحوتات الكنيسة، فصور العديد من الحرف والصناعات التي كان يمر أصحابها بهذه المنطقة، بالإضافة إلى أنه كانت توجد في هذه المدينة الكبيرة العديد من المصانع، فقد عثر كوفمان على مصانع للنبيذ والفخار والزجاج وغيرها من الصناعات. كما تميزت منطقة أبو مينا بوجود كنائس بنيت على طراز التيتراكونش tetraconch وهو طراز لم يظهر كثيرًا في كنائس مصر فوجد في منطقة أبو مينا بمريوط، كما اكتشفت كنيسة أخرى في مدينة بلوزيوم (بلوظة) بسيناء مع بداية القرن الحادي والعشرين[٢].

---

[١] عثر على هذا الإفريز في سقارة ويؤرخ بحوالي القرنين الخامس والسادس م. توجد حاليا في المتحف القبطي تحت ارقام٧٩٦٠–٧٩٦٤. الأبعاد: بين ٢٣ × ٥٥ إلى ٢٢ × ٦٦ سم.

[٢] هو طراز معماري شديد الندرة في الكنائس القبطية، تتكون فيه الكنيسة من أربع حنايا نصف دائرية ومساحة مربعة وسطى، وهو طراز قادم لمصر ربما من سوريا أو آسيا الصغرى لمزيد من التفاصيل راجع: أشرف سيد محمد، "دراسة أثرية معمارية لمجموعة مصطلحات معمارية كنائسية غير معربة"، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب "دراسات فى آثار الوطن العربى"، المجلد ١٢، العدد ١(٢٠٠٩): ٧٩٣؛ وجدان نور الدين محمد الشريف، هبة نعيم سامي جيد، الفنون البيزنطية والقبطية (الإسكندرية: الراعي الصالح للطباعة، ٢٠٢٢)، ٤٢؛

Walter Eugene Kleinbauer, "The Origin and Functions of the Aisled Tetraconch Churches in Syria and Northern Mesopotamia", *Dumbarton Oaks Papers*, Vol. 27 (1973): 89-114; Giovanna Bucci, "Lighting the Tetraconch Church Of Bosra (Syria). Architecture And Suspending Devices", *Journal of the International Research Center for Late Antiquity and Middle Ages*, vol. 26 (2020): 87-96.

أما عن قول البكري **جميع الحيوان وأهل الصناعة** ربما توجد مبالغة بقوله جميع؛ ليشير إلى العديد من الحيوانات والصناعات المختلفة. وربما توجد رمزية إلى أن الكنيسة مثلها في ذلك فلك نوح الذي دخل إليه كل أنواع الحيوانات إشارة إلى النجاة والخلاص وأن جميع الصناعات والمهن مقبولة داخل الكنيسة ماعدا مهنة تاجر الرقيق الذي وصفه البكري **بأن رقيقه معه وبيده خريطة مفتوحة الأسفل يعني أن التاجر بالرقيق لا ربح له.**

في البداية لا بد من توضيح معنى كلمة خريطة حيث إن لها معنيين[1] يشير الأول: رسم على نطاق ضيق لسطح الكرة الأرضية باستخدام مقياس الرسم، والمعنى الثاني: كيس أو وعاء من جلد يشد على ما فيه (خريطة فيها دنانير) بمعني كيس نقود. إذن المعنى المستخدم والمقصود في عبارة البكري هو كيس النقود وهو ما يتماشى مع ما يريد التعبير عنه، بأن كيس نقود تاجر الرقيق مفتوح من أسفل أي أنه مهما يربح من نقود بيع الرقيق فهو خاسر.

لم تشأ المسيحية في بدء نشأتها أن تحدث انقلابًا في الأوضاع الاجتماعية عن طريق إثارة هياج العبيد وثورتهم، فقبلت ما كان سائدًا عندئذ من امتلاك العبيد تماشيًا لوضع قائم بالفعل من أجل استقرار الحياة الاجتماعية وليس اعترافًا به أو إقرارًا له. وحتى لا تتسبب المسيحية في إثارة مشكلة تؤثر على الحياة الاجتماعية سلبًا، فقد حثت العبيد أن يطيعوا سادتهم؛ ولكنها إلى جانب ذلك قررت مبادئ من شأنها أن تحدث تغييرًا جوهريًا في قلوب السادة من نحو العبيد ومن شأنها أن تضع حدًا لنظام العبودية, فقررت المساواة بين العبيد والأسياد في نظر الله. "ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، .. لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع" (غلاطية ٣:٢٨؛٤). وقد حثَّت الأسياد على أن يعاملوا عبيدهم بالرفق والاعتبار, مذكرة إياهم أن لهم حقوقًا يرعاها الله ويحافظ عليها (أفسس ٦: ٩؛ كولوسي ٤: ١). "أيها العبيد أطيعوا سادتكم .. كعبيد للمسيح .. وأنتم أيها السادة .. تاركين التهديد عالمين أن سيدكم أنتم أيضًا في السموات وليس عنده محاباة" (أفسس ٦:٥-٩)[2].

فقبلت المسيحية وجود عبيد لكن بشروط تم تحديدها في الكتاب المقدس؛ أما بيع العبيد فهو أمر مهين للإنسان ولا أحد يوافق على ما كان يتم فيه من ممارسات شنيعة في أسلوب عرض الإنسان للبيع، وربما أراد الفنان توضيح موقف المسيحية من ذلك، خاصة وأن مدينة الإسكندرية كانت من الأماكن المعروفة ببيع العبيد.

يستكمل البكري وصفه فيقول: **وفي وسط الكنيسة قبة فيها ثماني صور يزعمون أنها صور ملايكة.** أعتقد أن الصور الثمانية التي كان يقصدها البكري تشمل صور أربعة ملائكة مع الأربعة مخلوقات غير المتجسدة أو الأربعة الكائنات الحية الحاملة عرش الله؛ وهي رتبة ملائكية وتدعوهم الكنيسة "غير المتجسدين (لأنهم كائنات روحية) حاملين مركبة الله". وذلك بإجمالي ثماني ملائكة أربعة منهم بصورة بشرية وأربعة أخرى بشكل مخلوقات مختلفة. وقد ورد ذكر الأربعة مخلوقات غير المتجسدة في الكتاب المقدس "أَمَّا شِبْهُ وُجُوهِهَا فَوَجْهُ إِنْسَانٍ وَوَجْهُ أَسَدٍ لِلْيَمِينِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ ثَوْرٍ مِنَ الشِّمَالِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ نَسْرٍ لأَرْبَعَتِهَا" (سفر حزقيال ١: ١٠). "وَقُدَّامَ الْعَرْشِ بَحْرُ زُجَاجٍ شِبْهُ الْبَلُّورِ. وَفِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءٍ: وَالْحَيَوَانُ الأَوَّلُ شِبْهُ أَسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّانِي شِبْهُ عِجْلٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّالِثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شِبْهُ نَسْرٍ طَائِرٍ." (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٤: ٧).

كان دور هذه الكائنات الأربعة (الملائكة) هو التسبيح الدائم، حيث يصفهم يوحنا في سفر الرؤيا ويقول: "فلا تزال نهارًا وليلًا قائلة. قدوس قدوس قدوس، الرب الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي" (رؤيا

[1] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/خريطة/ access date 3-11-2023.
[2] https://st-takla.org/books/fr-salaib-hakim/question-answer/slavery.html access date 3-2-2024.

٤: ٨) فهم خدام العرش الإلهي، يسبحون الرب بفرح وتهليل بلا انقطاع. إلى جانب ذلك تعتقد الكنيسة أن الذي له وجه الأسد يشفع في وحوش البرية، والذي له وجه عجل يشفع في حيوانات الحقل، والذي له وجه إنسان يشفع في البشر، والذي له وجه نسر يشفع في الطيور. كما ترى أن هذه الكائنات الحية تشير إلى الإنجيليين الأربعة:

١- المخلوق الحي الذي يشبه الإنسان، يرمز لمتى الإنجيلي الذي كتب عن نسب العذراء مريم التي أخذ منها السيد المسيح جسدًا.

٢- المخلوق الحي الذي يشبه الأسد، يرمز لمرقس الإنجيلي الذي تسمع فيه صوت الأسد يصرخ في البرية، "صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً". (إنجيل مرقس ١: ٣) .

٣- المخلوق الحي الذي يشبه العجل يرمز للوقا الإنجيلي الذي يروى عن كهنوت زكريا مقدمًا ذبيحة عن الشعب، والذي يرمز لكهنوت المسيح.

٤- المخلوق الحي الذي يشبه النسر الطائر، يرمز ليوحنا الإنجيلي الذي يتحدث عن إلوهية كلمة الله[١].

صورت هذه الملائكة على قباب العديد من الكنائس وداخل المشكاوات وعلى مختلف الفنون، وكأن الكنيسة تريد أن تقول بهذه الرسومات أن السمائيين يشاركون المؤمنين على الأرض في عبادتهم. ففي (صورة ١٩)[٢] يصور السيد المسيح جالسًا على العرش الذي يحمله الأربعة كائنات غير المتجسدة، ومعهم رؤساء الملائكة ميخائيل وغبريال. وهو رسم جداري بكنيسة رقم ٢٨ في باويط ، يؤرخ بحوالي القرن السادس الميلادي.

(صورة ١٩)

رسم جداري للسيد المسيح جالسا على العرش من دير أبولو باويط

Weshahy, et all, "Representation of the Christ from the Treasures of Bawit": 36.

[١] لمزيد من التفاصيل عن هذه الكائنات راجع: بولين تودري، الكائنات الأربعة غير المتجسدة على مرّ العصور (٢٠١٠) في، https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-030-Pauline-Todary/001-Al-Hayawanat-Al-Arba3a/The-Four-Creatures-00-index.html access date 3-2-2024 .

[٢] الأبعاد ١٧٠x ٢٢٠ سم. توجد حاليا في المتحف القبطي تحت رقم ٧١١٨.

Mofida Hassan Weshahy, et all.," An Analytic Descriptive Study for the Representation of the Christ from the Treasures of Bawit", *International Journal of Heritage, Tourism and Hospitality* Vol. (12), No. (3/2) organized by Faculty of Tourism and Hotels, Fayoum University (2018): 36; Jean Maspero, "Fouilles Exècutées à Baouit", *MIFAO*, le Caire (1943): pl. xxi.

صورت أيضا هذه الكائنات الأربعة على رسم جداري بقبة الكنيسة بدير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر الميلادي (صورة ٢٠ أ)[١]. وفيها يظهر السيد المسيح وهو جالس على العرش في مجده، وبجانبه ثماني ملائكة أربعة بجواره، وقد رسم الأربعة كائنات اثنين من جهة اليمين أحدهما له وجه نسر والآخر له وجه عجل، واثنين من جهة اليسار، أحدهما له وجه إنسان والآخر له وجه أسد، ترفع هذه الرتبة من الملائكة أيضًا أيديها إلى أعلى إشارة إلى شفاعتهم عن الخليقة كلها، وكل كائن منهم له ستة أجنحة، ومملوئين عيونًا من الأمام ومن الخلف وكثرة العيون هذه إشارة إلى كثرة معرفتهم وحكمتهم (صورة ٢٠ ب).

(صورة ٢٠ أ) (صورة ٢٠ ب)

رسم جداري للسيد المسيح جالسًا على العرش من دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر

Bolman, *Monastic Visions*, 72.

لم يقتصر تصوير هذه الكائنات الأربعة على الكنائس القبطية؛ لكن شمل أيضًا الكنائس البيزنطية، فقد صور على لوحة من الفسيفساء في كنيسة San. Vitale القديس فيتال برافنا التي تؤرخ بمنتصف القرن السادس م. (صورة ٢١)[٢] مونوجرام السيد المسيح في المنتصف[٣] يحمله أربعة ملائكة، وفيما بينهم الأربعة كائنات غير

---

[١] صور السيد المسيح حاملاً الكتاب المقدس في يده اليسرى، ويده اليمنى تشير بالبركة. وتحت قدمي السيد المسيح رسم نصف دائرة ترمز للأرض، ومكتوب بداخلها باللغة القبطية "السموات كرسيك والأرض موطئ قدميك" كما جاء في (أش ٦٦: ١). صور على اليمين يوحنا المعمدان، ومكتوب تحته باللغة القبطية "هوذا حمل الله الذي يرفع خطايا العالم" (يو ١: ٢٩). صورت السيدة العذراء على اليسار ومكتوب تحتها باللغة القبطية "تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي" (لو ١: ٤٦). وكتب في أسفل الرسم باللغة القبطية "قدوس قدوس قدوس أيهاً الرب إلهنا. السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس"، وهي التسبحة التي كان يرددها هذه الكائنات بجوار عرش الله.
استمر تصوير هذه الكائنات الأربعة إلى فترة متأخرة منها على سبيل المثال رسم على قبة مذبح القديس بهنام في كنيسة القديس مينا بفم الخليج بمصر القديمة، التي تؤرخ بالقرن الثامن عشر، وفيها يصور السيد المسيح ضابط الكل في المنتصف ويحيط به الأربعة كائنات والشمس والقمر وأربعة ملائكة يحملون القبة. لمزيد من التفاصيل راجع: سامية محمد عطية البلتاجي، دير مارمينا بفم الخليج (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٥)؛
Paul van Moorsel, *Les peintures du Monastère de Saint-Antoine près de la Mer Rouge* (Institut Français =d'Archéologie Orientale: Le Caire, 1995), 169; Grooth, M. DE and Van Moorsel, "The Lion, the Calf, the =Man and the Eagle in Early Christian and Coptic Art", *BAB,* Nos. 52-53 (1977 – 1978): 233 – 239; Bolman, *Monastic Visions*, 72.

[2] Nazende Yilmaz, "Hermeneutics of Dome Space in Ottoman Architecture", *Iconarch IV: International Congress of Architecture and Planning Space and Process in Architecture and Planning, Konya Technical University*, Faculty of Architecture and Design (13-15 October 2020), 799.

[٣] هو اختصار لأول حرفين من اسم يسوع المسيح في اللغة اليونانية Ἰησους Χριστός (IX).

المتجسدة وهي تحمل الكتاب المقدس إشارة إلى رمزيتهم للإنجيليين الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا أي أن أجمالي عدد تصوير الملائكة ثماني ملائكة.

(صورة ٢١)

لوحة من الفسيفساء من كنيسة القديس فيتال برافنا

access date 20-3-2024.https://catholic-resources.org/Photos/Ravenna.htm

نستنتج مما سبق عرضه لنماذج من الكنائس القبطية والبيزنطية أنه كان من الشائع تصوير الكائنات الأربعة غير المتجسدة في الفن المسيحي؛ ونظرًا لتصويرها بشكل مختلف عن تصوير الملائكة لظهورها برؤوس أسد ونسر وعجل وإنسان واقترانها بتصوير أربعة من الملائكة المصورة في شكل بشري أي أن إجمالي عددهم هو ثماني ملائكة؛ جعل البكري يقول: **قبة فيها ثماني صور يزعمون أنها صور ملايكة**؛ لأنها لا تصور ملائكة في صورة بشر مجنحين كما هو متعارف عليه في تصوير الملائكة وفقط لكن ظهرت معهم أربعة مخلوقات أخرى.

يستكمل البكري وصفه فيقول: "**وفي جهة من الكنيسة مسجد محرابه إلى القبلة يصلي فيه المسلمون**". كشفت الحفائر التي قام بها كاوفمان عام ١٩٠٥ عن وجود مسجد كبير في قلب منطقة أبو مينا لكي يؤدي فيه المسلمون فريضة الصلاة. فقد كانت منطقة أبو مينا محطة للحجاج المسلمين في طريق القوافل من ليبيا وشمال إفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية.

يتحدث البكري فيما بعد عن المنطقة المحيطة بالكنيسة فيقول: "**حولها ثمار كثيرة وعامتها اللوز الأملس والخروب المعسل الرطب يعقد منه الاشربة وكروم كثيرة يحمل أعنابها وشرابها إلى مصر**" وهو ما يتفق مع وصف منطقة أبو مينا باسم كرم أبو مينا بسبب كثرة زراعة الكروم بها، فقد اشتهر إقليم مريوط عامة بامتياز كرومه، واشتهر بنبيذه الجيد في العصرين الهلينستي والروماني؛ حيث كان يصدر كل عام إلى روما وغيرها من مدن العالم القديم[١].

[١] عزت ذكي حامد قادوس، آثار الإسكندرية القديمة (الإسكندرية: مطبعة الحضري، ٢٠٠١)، ٤٣٠.

يعود البكري مرة أخرى إلى الكنيسة ليوضح سبب بنائها "**ويقولون إن سبب بنيان هذه الكنيسة أن قبرًا كان في موضعها وكان بالقرب منه قرية وأن رجلًا من أهلها كان مقعدًا، فزال عنه حماره فزحف في طلبه ليصرفه حتى وصل إلى القبر فلما صار عليه (يتبصر القبر) انطلق ماشيًا، فمشى إلى حماره واستوى عليه راكبًا (وانصرف إلى موضعه صحيحًا فتسامع الناس ذلك فلم يبق عليل إلا قصد ذلك القبر فجلس عليه) فأفاق فبنيت عليه هذه الكنيسة وقصدها أولو الأسقام ليستشفوا بها فبطل ذلك بعد بنايها** ".

من المتعارف عليه أن قبر القديس مينا هو حجر الأساس الذي بنيت عليه المدينة بأكملها، فقد اكتشف سكان المنطقة معجزات هذا القبر وأثره في شفاء المرضى، خاصة بعد شفاء ابنة الإمبراطور قسطنطين Constantine (٢٧٢- ٣٣٧م.) من الجزام؛ فذاع صيت هذا المكان على نطاق واسع حتى أصبحت المدينة مركزًا هامًا يقصده الزائرون من مختلف أنحاء العالم لطلب البركة والشفاء وللسياحة الدينية المسيحية[١]. كما كان للقبر درجان أحدهما مخصص للنزول والآخر للصعود مما يشير إلى ضخامة عدد الحجاج الذين كانوا يتوافدون على القبر (صورة ٢٢)[٢]. ثم بدأ هذا الأمر يختلف بعد غزو الفرس للبلاد في حوالي ٦١٩ م. وتبعها الكثير من الأزمات والضيقات التي مرت بها المنطقة؛ مما أدى إلى قلة عدد الحجاج الذين كانوا يأتون للتبرك من مزار القديس مينا، وهو ما يتفق مع رواية البكري أنه بطل بعد بنايها؛ أي بطل فيما بعد زيارة كنيسة أبو مينا.

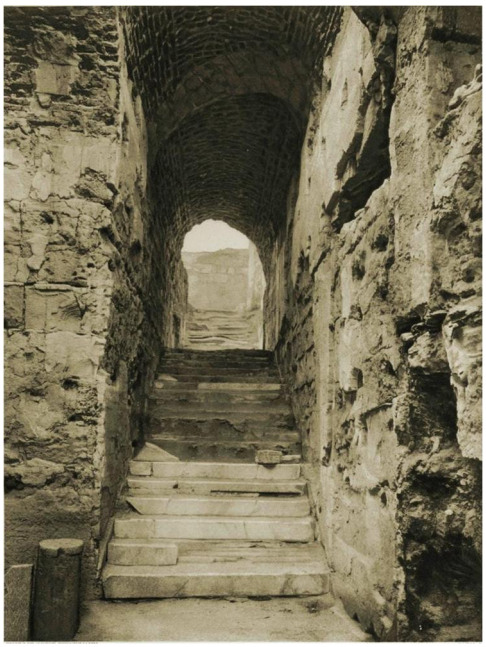

(صورة ٢٢)

الدرج الصاعد في دهليز قبر القديس مينا

Kaufmann, *Die Menasstadt und das Nationalheiligtum der Altchristlichen*, tafel 3.

أخيرًا ينهي البكري حديثه عن منطقة أبو مينا بقوله: "**ويودي من القسطنطينية الى هذه الكنيسة في كل عام الالف دينار**" فقد كان بالفعل إيراد كنيسة أبو مينا لا يقل عن الألف دينار سنويًا حتى في زمن انحطاط مربوط

[١] بيتر جروسمان، أبومينا، ١١؛ عزت قادوس، " كنوز إقليم مريوط الأثرية": ١١٧٥؛
Breccia, *Alexandrea Ad Aegyptum*, 345- 346; Perkins, "The Shrine of St. Menas": 31; Ramzy, "Abu Mina": 93- 94; Shideed, "Mar Mina Miracle": 284.

[٢] بيتر جروسمان، أبو مينا، ٢٤.

وخرابها؛ حتى أن إيرادها كان سببًا في تطلع الكثيرين لوضع يدهم عليها، للاستحواذ على إيرادات الكنيسة الوفير مثلما حدث في عهد البابا خائيل البطريرك السادس والأربعون (٧٤٤- ٧٦٨م.) أن بطريرك الخلقدونيين في مصر ادعى ملكيته لكنيسة أبو مينا بمريوط للاستحواذ على إيرادات الكنيسة[١].

الخاتمة ونتائج البحث:

قدم لنا البكري وصفًا تفصيليًا لكنيسة أبو مينا الأثرية بمريوط، وقد أورد في بعض الأحيان بعض تفاصيل للكنيسة لم يذكرها كاوفمان وغيره من العلماء منها قوله: "**وفي هذه الكنيسة صور الأنبياء كلهم عليهم السلام، صورة زكريا ويحيى وعيسى في عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلق عليها باب، وصورة مريم قد أسدل عليها ستران، وصور سائر الأنبياء**". وعلى الرغم من ذلك فهو مشهد كان شائعًا في العديد من الكنائس القبطية؛ لذا ربما كان مصورًا بالفعل على الحوائط الداخلية للكنيسة. إلا أن ما ذكره البكري بقوله: "**ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان وأهل الصناعة من جملتها صورة تاجر الرقيق ورقيقه معه وبيده خريطة مفتوحة الأسفل يعني أن التاجر بالرقيق لا ربح له**" فهو مشهد غير معتاد في الكنائس القبطية؛ على الرغم من ذلك يمكننا أن نجزم بصحة رواية البكري إلى حد كبير نظرًا لعدة دلائل منها:

١- البكري نفسه مؤرخ مشهود له بالمصداقية في كتاباته؛ التي تعد مصدرًا مهمًا من مصادر المعرفة في المكتبات العربية والإسلامية. وقد ظهرت مصداقيته عند قوله: "**يُقال إنها صورة أبي مينا**" عند وصفه للوحة رخامية منحوت عليها صورة القديس مينا، أيضا قوله: "**يزعمون أنها صور ملايكة**" فهي تشير إلى عدم تأكده من الوصف لغرابة مشهد الملائكة لظهورها برؤوس أسد ونسر وعجل وإنسان ولا تصور في هيئة بشر مجنحين كما هو متعارف عليه في تصوير الملائكة.

٢- دقة وصف كنيسة أبو مينا؛ الذي يتفق مع العديد من علماء الآثار الذين كتبوا عن المنطقة وأهمهم كاوفمان مكتشف منطقة أبو مينا؛ الذي اعتمد بصورة خاصة على كتابات البكري أثناء بحثه عن المنطقة؛ فقد تكلم البكري عن وجود مسجد يصلي فيه المسلمون؛ وقد كشف كاوفمان عام ١٩٠٥ عن وجود مسجد كبير في قلب منطقة أبو مينا يؤدي فيه المسلمون فريضة الصلاة. كما أكد البكري على أن سبب بنيان كنيسة أبو مينا هو قبر القديس مينا الذي يقصده الزائرون من مختلف أنحاء العالم لطلب البركة والشفاء؛ وهو أمر أتفق عليه العديد من العلماء منهم كاوفمان وبريتشيا وبيتر جروسمان وبيركنز وغيرهم...

وصفه للكنيسة بأن بها عجائب من الصور والنقوش يتفق مع أبو المكارم في وصفه للكنيسة بأن زينتها أحسن زينة، بالإضافة إلى حديثه عن القنديل الذي لا يطفئ ليلًا ونهارًا وهو ما أكده كاوفمان وبيركنز أن المصباح الموجود فوق القبر يضئ ليلًا ونهارًا بزيت طيب الرائحة.

٣- وجود بعض الزخارف المنحوتة في شكل أفاريز على واجهات ومداخل بعض الأديرة والمقابر مثل الدير الأبيض ودير جبل الطير بالمنيا وغيرها؛ ربما يشير إلى صحة وصف البكري لتلك الرسومات أو المنحوتات التي صورت بكنيسة أبو مينا من الخارج، وهو الأمر الذي لم نراه كثيرًا في الكنائس القبطية؛ وربما اقتصر هذا الأمر على الكنائس الديرية التي توجد بعيدًا عن المدن. وربما أراد الفنان بمثل هذه المشاهد التي صورت على الكنيسة من

[١] إيدت لويزا بتشر، تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، تعريب اسكندر تادرس، المجلد الثاني (القاهرة: مطبعة مصر بالفجالة، ١٩٠١)، ١٨٨-١٨٩.

الخارج، ليرمز إلى أن الكنيسة مثلها في ذلك فلك نوح الذي دخل إليه كل أنواع الحيوانات إشارة إلى النجاة والخلاص وأن جميع الصناعات والمهن مقبولة داخل الكنيسة ماعدا مهنة تاجر الرقيق.

٤- تفرد منطقة أبو مينا ببعض الملامح والمميزات مثل كونها مدينة كاملة تشمل بقايا كنائس ومعموديات وحمامات ومنازل ومصانع للنبيذ والفخار والزجاج وأماكن ضيافة لاستقبال الزائرين؛ فضلاً عن كونها مدينة سياحية مهمة يأتي إليها الحجاج من كافة أنحاء العالم لزيارة قبر القديس مينا والتبرك به. كما تميزت منطقة أبو مينا أيضًا بوجود كنائس بنيت على طراز التيتراكونش وهو طراز شديد الندرة لم يظهر كثيرًا في كنائس مصر. كما كانت منطقة أبو مينا محطة للحجاج المسلمين في طريق القوافل من ليبيا وشمال إفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية.

مع ذلك تظهر أحيانًا بعض المبالغات في وصف البكري؛ لكن لا ينتقص هذا الأمر من مصداقيته في الوصف؛ مثل قوله: "**صور الأنبياء كلهم عليهم السلام**" فليس من المنطقي تصوير كل الأنبياء على حوائط الكنيسة؛ لكنها عبارة تشير إلى تصوير العديد من الأنبياء. أيضًا ينطبق نفس الأمر بقوله: " **ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان وأهل الصناعة**" عبارة تشير إلى الكثرة والتنوع لكن لا يقصد منها الوصف الحرفي للجملة. كما يتضح في وصف البكري خلفيته الإسلامية بقوله: " **ويحيى وعيسى في عمود رخام عظيم**" فقد أطلق على يوحنا المعمدان اسم يحيى، كما أطلق على السيد المسيح اسم عيسى.

تشير كل هذه الدلائل أن لمنطقة أبو مينا طابع خاص جعلها تتفرد عن غيرها من مناطق مصر القبطية؛ الذي ربما يؤكد على صحة رواية البكري في وصف صور على حوائط الكنيسة الخارجية، وربما كانت تؤرخ هذه المنحوتات أو الرسوم فيما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين وهي فترة عظمة وازدهار منطقة أبو مينا والفن القبطي بوجه عام. فيما عدا ذلك اتفق وصف البكري مع وصف كاوفمان وغيره من العلماء الذين قدموا وصفًا تفصيليًا لمنطقة أبو مينا الأثرية بمريوط.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصادر:

الكتاب المقدس.

ạl̊kitāba ạl̊muqadās.

أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣.

ạảbī ạl̊hušn ʿalīũ b̊n ạl̊hisāẙni b̊n ʿalīũ ạl̊maśʿūdīī, murawĩj ạldẖāhab wa maʿādin ạl̊jawẘhar, taḥ̊qīq muḥamād mḥyy ạldīynʿab̊da ạl̊hamīd, ạl̊juẑʾa ạl̊ạảwāl, ạlṭāb̊aa ạl̊kẖāmsa, baẙrūt: dār ạl̊fik̊r, 1973.

أبي عبيد البكري، المسالك والممالك، حققه جمال طلبة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ٢٠٠٣.

ạảbī ʿabīd ạl̊bak̊rī, ạl̊masālik wạlmmạlk, ḥaqãqahu jamāl ṭolba, ạl̊juẑʾa ạl̊ạảwāl, ạlṭāb̊aa ạl̊ạẘla, dāra ạl̊kutub ạl̊il̊mīã: baẙrūt - lub̊nān, 2003.

أبي عبيد البكري، المسالك والممالك، حققه وقدم له أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ترجمة سعد غراب، الدار العربية للكتاب: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، ١٩٩٢.

ạảbī ʿabīd ạl̊bak̊rī, ạl̊masālik wạlmmạlk, ḥaqãqahu waqadãma lahu ạảdarĩyãạni fãni[n] līũfunã wāản̊dirī fayarī, tar̊jamaẗ saad gẖurāb, ạldãạr ạl̊ʿarabīã lil̊kitāba: ạl̊mūảsāsaẗ ạl̊waṭanīã liltār̊jama wāltāḥ̊qīq wāldīrāsāt baẙta ạl̊ḥuk̊ma, 1992 .

أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى ببغداد، ١٨٥٧.

ạảbī ʿabīd ạl̊bak̊rī, ạl̊magẖrib fī dẖik̊r bilād ạfryqya wāl̊magẖrib wahūa jużuʾ min̊ kitāb ạl̊masālik wạlmmạlk, mak̊tabaẗ ạl̊mutẖanāy̲ bibagẖ̊dād, 1857.

خلف بن عبد الملك ابن بشكوال (١١٠١-١١٨٣)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله السيد عزت العطار الحسيني، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٥.

kẖalf bn ʿabdi ạlmalik ạibn basẖkūāl (1101 - 1183), ạlṣīla fī tārīkẖ ạyḍmā ạlạảndalus, ʿunīa binasẖrih waṣaḥāḥahu warāja ạảṣluhu ạlsāyīdu ʿazaṭ ạlʿuṭāṛ ạilḥasīnī, ạlṭāba ạltẖāạnīa, ạlqāhira: maḳtabaẗ ạlkẖạnjy, 1955.

Fragment de l'ouvrage intitulé Al-Masālik wa-al-mamālik « Routes et royaumes », par ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz Abū ʿUbayd al-Bakrī. (1040-1094). Auteur du texte gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 2218.

ثانيًا- المراجع العربية:

إيدت لويزا بتشر، تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، تعريب اسكندر تادرس، المجلد الثاني، القاهرة: مطبعة مصر بالفجالة، ١٩٠١.

ạydt lūīzaⁿạ btsẖr, tārīkẖ ạlạảmā ạlqiḅṭīā wakanīsatihā, taʿrība ạskndr tạdros, ạlmujalād ạltẖāạnī, ạlqāhira: miṭbaaẗ miṣri bạlfjạla, 1901.

أحمد عبد القادر الصاوى، " أضواء جديدة على مواقع أبوللو الأثرية"، مجلة جمعية الآثاريين العرب، المجلد الأول العدد ١(٢٠٠٠): ٧- ٣٢.

ạảḥamid ʿaḅd ạlqādir ạlṣạwy̰," ạảḍwāa jadydaẗ ʿala mawāqiʿi ạḅwllw ạlạṯẖarīāẗa", majalāẗa jamʿīāẗi ạlậṯẖaryyn ạlʿaraba, ạlmujalāda ạlạảwāla ạlʿadada 1 (2000): 7 - 32.

أشرف سيد محمد، "دراسة أثرية معمارية لمجموعة مصطلحات معمارية كنائسية غير معربة"، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب "دراسات فى آثار الوطن العربى"، المجلد ١٢، العدد ١(٢٠٠٩): ٧٨٥- ٧٩٧.

åsẖaraf sayīd muḥamād ," dirāsaẗa ạṯẖarīāẗa miʿmārīāẗa limaǰmūʿaẗa muṣṭalaḥātiⁿ miʿmārīāẗiⁿ ḳnạy̰syt gẖaỷra muʿarībaẗiⁿ ", ḥaẘlīāẗa ạlạitīḥādi ạlʿāmī llậṯẖaryyn ạlʿaraba " dirāsātiⁿ fiy̰ ậṯẖāra ạlwaṭani ạlʿarabiy̰ā", ạlmujalāda 12 , ạlʿadada 1 (2009): 785 - 797 .

بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، القاهرة: دار مكتبة العائلة، ٢٠٠٥.

botros ʿaḅdi ạlmalik wậkẖrwn, qāmūsa ạlkitābi ạlmuqadāsi, ạlqāhiraẗa: dāru maḳtabaẗi ạlʿāỷlaẗi, 2005 .

بيتر جروسمان، أبو مينا: دليل عن مركز الحج التاريخي، ترجمة: السيد كمال الدين، القاهرة: معهد الآثار الألماني، ١٩٨٦.

bītir jrwsmạn, ạábū mīnā: dalylun ʿaň mařkazi ạlḥajī ạltãạrīkẖīī , tařjamaẗan: ạlsãyīdu kamāli ạldīyni , ạlqāhiraẗa: maʿhadu ạlậtẖāri ạlạlmạny, 1986 .

بيشوي (الأنبا)، المجامع المسكونية، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، القاهرة: معهد الدراسات القبطية، ٢٠١٣.

bysẖwy (ạlạnbạ), ạlmujāmiʿa ạlmaškūnīãẗa , ạljužʾa ạlạáwãla, ạlṭãbʿaẗa ạlkẖāmsaẗa, ạlqāhiraẗa: maʿhadu ạldīrāsāti ạlqibṭīãẗi , 2013 .

تادرس يعقوب ملطي، قاموس آباء الكنيسة وقديسيها – مع بعض الشخصيات الكنسية، الإسكندرية: كنيسة مار جرجس اسبورتنج، ١٩٨٦.

tạdros yaʿqūba muluṭī, qāmūsa ậbāʾi ạlkanīsaẗi waqidīysīhā- maʿa baʿḍi ạlsẖākẖṣīãạti ạlkanasīãẗi , ạlạskndryẗ: kanīsaẗu māri jiřjisi ạsbwrtnj, 1986 .

تداوس آفا مينا، "تطور العمارة الدينية في إقليم مريوط في ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة": رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ٢٠٢٣.

tdạws ậfã mīnā," taṭawũra ạlʿimāraẗi ạldīynīãẗi fī ạq̊līmi mrywṭ fī ḍaẘʾi ạlmuk̊tasẖifāti ạlậtẖarīãẗi ạlḥadytẖaẗi ": risālaẗa duk̊twrāhi gẖaẏri maňsẖūraẗin , kulīyãẗa ạlậdābi , jāmiʿaẗa kafr̊i ạlsẖãẏkẖi , 2023.

حسن محمد نور، الزجاج الإسلامي، الإسكندرية: دار الوفا للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

ḥuš̊nu muḥamãdu nūrin , ạlzãjãạja ạlậạiṣlāmīã , ạlạskndryẗ: dāru ạlẘafã lilṭībāʿaẗa wālnãsẖ̊ra wāltãẘzīʿa , 2015.

حسين صالح حسن الربيعي، "أثر أبو عبيد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ – ١٠٩٤ م) في الفكر العربي الإسلامي"، مجلة الأدب العربي ١٢٣(٢٠١٧): ٢١٣– ٢٣٤.

ḥasīyan ṣālaḥa ḥasan ạlrābīʿīī ,"ạátẖiř ạábū ʿabīdi ạlbak̊rīī ạlậạňdalusīī (t 487h 1094 – m) fī ạlfīk̊ri ạlʿarabīī ạlạiṣlāmīī ", majalãẗa ạlậdabi ạlʿarabīī 123 (2017): 213 - 234 .

حسين صالح حسن الربيعي، "الفكر التاريخي عند البكري في كتاب المسالك والممالك (دراسة موضوعية)": رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة النيلين، ٢٠١٨.

ḥasīyan ṣālaḥa ḥasan ạlrābīʿīī,"ạ̊lfi̊kra ạltāạrīkẖīā ʿinda ạ̊lbåkrīī fī kitābi ạ̊lmasāliki wạlmmạlk (dirāsaẗa maẘḍūʿāẗi)": risālaẗa důktwrāhi gẖaẏ̊ri maṅsẖūraẗiⁿ, kulīyāẗa ạ̊lậdābi , jāmiʿaẗa ạlnāẏ̊laẏ̊ni , 2018 .

ساجد مخلف حسن، "البكري حياته ومنهجه في كتابه المسالك والممالك"، مجلة سُر من رأى للدراسات الإنسانية، كلية التربية، جامعة سامراء، المجلد ٧، العدد ٣٧ (٢٠١١): ٧١- ١٠١.

sājid mukẖalāfa ḥušniⁿ, "ạ̊lbåkrīā ḥayātahu wamiṅhajahu fī kitābihi ạ̊lmasālika wạlmmạlk", majalāẗa suriⁿ̃ maṅ rāậẏ̲ lildīrāsāti ạ̊lạiṅsānīāẗi, kulīyāẗa ạltār̊bīaẗi, jāmiʿaẗa sāmarāậʾiⁿ , ạ̊lmujalāda 7 , ạ̊lʿadada 37 (2011): 71 - 101 .

صموئيل (الأنبا)، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلي أسوان، القاهرة: مطبعة الأنبا رويس، د.ت.

ṣmwẏ̊yl (ạlậnbạ), ạldālyla ạilay̲ ạ̊lkanāyẏ̊si wāl̊ạậd̊yiraẗi ạ̊lqadīmaẗi mina ạ̊ljīzaẗi ạilī ạậsawāniⁿ , ạ̊lqāhiraẗa: miṭ̊baʿaẗu ạlậnbạ rūaysaⁿ , d. t .

صموئيل (الأنبا)، تاريخ أبو المكارم: تاريخ الكنائس والأديرة في القرن ١٢ بالوجه البحري، الجزء الأول، القاهرة: النعام للطباعة، ١٩٨٤.

ṣmwẏ̊yl (ạlậnbạ), tārīkẖa ạậbū ạ̊lmakārimi: tārīkẖu ạ̊lkanāyẏ̊si wāl̊ạậd̊yiraẗi fī ạ̊lqar̊ni 12 biạ̊lwaj̊hi ạ̊lbaḥ̊rīī , ạ̊ljuž̊a ạ̊lạậwāla , ạ̊lqāhiraẗa: ạlnāʿāmu lilṭ̊ībāʿaẗa , 1984 .

عبد الغفار محمد وجدي مصطفى، "جبانتا الطرانة (كوم أبوبللو) و قورينى فى العصر اليونانى الرومانى (دراسة أثرية – تاريخية)": رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠١١.

ʿab̊d ạ̊lgẖafāạr muḥamād wajidāy muṣ̊ṭafaⁿy̲," jbạnt ạlṭrạnẗ (kawāma ậbwbllw) wa qwryny̲ fiy̲ã ạ̊lʿaṣ̊ra ạlywnạny̲ ạlrwmạny̲ (dirāsaẗa ậtẖarīāẗa – tārīkẖīāẗa)": risālaẗa mājiṡtīri gẖaẏ̊ri maṅsẖūraẗiⁿ, jāmiʿaẗa ạ̊lqāhiraẗi maʿhada ạ̊lbuḥwtẖi wāldīrāsāti ạlậfryqyẗ, 2011.

عزت ذكي حامد قادوس، آثار الإسكندرية القديمة، الإسكندرية: مطبعة الحضري، ٢٠٠١.

ʿazaẗ dẖakīũ ḥāmid qādūs, ậtẖāra ạlạskndryẗ ạ̊lqadīmaẗa, ạlạskndryẗ: miṭ̊baʿaẗu ạ̊lḥaḍ̊rīī, 2001.

عزت زكي حامد قادوس، "كنوز إقليم مريوط الأثرية غرب الإسكندرية الواقع والتطوير منطقة "أبو مينا"، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب "دراسات في آثار الوطن العربي"، العدد ١٧ (٢٠١٤): ١١٧٤- ١٢٠٠.

ʿazaẗ zakīũ ḥāmid qādūs," kunūza ạḭq̊lym mrym̆wṭ ạl̊ạṯẖarīāẗa gẖarb̊a ạlạskndrym̆ẗ ạl̊wāqiʿa wạlṭṭwym̆r miṅṭaqaẗa "ạạbū mym̆nā", ḥaẘlīāẗa ạl̊ạitīḥādi ạl̊ʿāmī llậṭẖaryyn ạl̊ʿarab" dirāsāti[n] fī ậṭẖāri ạl̊waṭani ạl̊ʿarabīī ", ạl̊ʿadada 17 (2014): 1174 - 1200.

عمر طوسون، وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦.

ʿumar ṭūsūn, wādīy ạlnāṭ̊rūn waruḥ̊bānahu wāạ̊dyiratahu wamukẖ̲taṣar tārīkẖ̲ ạl̊baṭārika, ạlṭ̊āb̊ʿa ạltẖ̲āạnīa, ạl̊qāhira: maẗabaẗ mdbwly, 1996.

ماري هيلين روتشوفسكايا، "أوجه الفن القبطي"، الفن القبطي في مصر ٢٠٠٠ عام من المسيحية، الكتاب التذكاري لمعرض أقيم في معهد العالم العربي في باريس، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.

mārīũ haẙlaẙni rwtsẖ̲wfskạyạ,"ạạwaj̊ha ạl̊fanī ạl̊qib̊ṭīī", ạl̊fanã ạl̊qib̊ṭīã fī miṣ̊ri 2000 ʿāmi[n] mina ạl̊masīḥīāẗi , ạl̊kitāba ạltādḏ̲ẖ̲kārīã limaʿ̊riḍi[n] ạạqīma fī maʿ̊hadi ạl̊ʿālami ạl̊ʿarabīī fī bạrys, ạl̊qāhiraẗa: ạl̊haẙyảẗu ạl̊miṣ̊rīāẗu ạl̊ʿāmāẗu lil̊kitāba , 2008.

مايسة محمود محمد داوود، المشكاوات الزجاجية في العصر المملوكي: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧١.

mạym̆sa maḥ̊mūd muḥamād dạwwd, ạl̊misẖ̲kāwāta ạlzjạjym̆ẗ fī ạl̊ʿaṣ̊ri ạl̊maṁlūkīī: risālaẗu mājiṧtīri gẖaẙri maṅsẖ̲uraẗi[n], kulīyāẗa ạl̊ậdābi, jāmiʿaẗa ạl̊qāhiraẗi, 1971.

متى المسكين (الأب)، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، الطبعة الثانية، مطبعة دير القديس أنبا مقار: وادي النطرون، ١٩٨٤.

matay̆ ạl̊miṧkīni (ạl̊ạaba), ạlrāḥ̊banaẗa ạl̊qib̊ṭīāẗa fī ʿaṣ̊ri ạl̊qidīysi ạạnabā mqạr, ạlṭ̊āb̊ʿaẗa ạltẖ̲āạnīaẗa, miṭ̊baʿaẗa daẙri ạl̊qidīysi ạạnabā mqạr: wādīy ạlnāṭ̊rūna, 1984.

مجمع رهبان الدير، الكنيسة الأثرية بدير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، مراجعة الأنبا يسطس أسقف ورئيس الدير، الطبعة الأولى، آرمسترونج، ٢٠٠٣.

maj̊maʿu ruḥ̊bāni ạldāẙri, ạl̊kanīsaẗa ạl̊ậṭẖarīāẗa bidaẙri ạl̊qidīysi ạl̊ʿaẓīmi ạlậnbạ ậnṭwnyws biạl̊baḥ̊ri ạl̊ậḥ̊mari, murājaʿaẗa ạlậnbạ ysṭs ạạsaq̊fu[n] warayi̇ysu ạldāẙri, ạlṭ̊āb̊ʿaẗa ạl̊ậẘlay̆, ậrmstrwnj, 2003.

ميصائيل البرموسي (الراهب)، هبة نعيم، "قراءة جديدة لكنيسة القديس كولوتوس المشهورة بالمغارة بملوي في محافظة المنيا"، المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق- جامعة الإسكندرية، العدد ٢٠، الإصدار الثاني (٢٠٢٣): ١٦٤- ١٨٥.

myṣạỷyl ạlbrmwsy (ạlrãạhiba), hibaïa naʿīmiⁿ, "qirāʾïa jadydaïiⁿ likanīsaïa ạl̊qidĩysi kwlwtws ạl̊masḫ̲hūraïa biạl̊magḫ̲āraïi bimal̊wīĩ̃ⁿ fī muḥāfaẓaïi ạl̊miṅyā ", ạl̊majalãïa ạl̊ʿil̊mīãïa likulĩyãïa ạlsĩyāḥaïi wāl̊fanādiqi - jāmiʿaïa ạlạ̣skndryṯ, ạl̊ʿadada 20, ạl̊ạ̣iṣ̊dāra ạltḫ̲ãạnī (2023): 164 - 185 .

مينا بديع عبد الملك، "كارل ماريا كاوفمان"، راكوتي: أضواء على الدراسات القبطية، السنة الثانية العدد الثاني (٢٠٠٥): ٢٦- ٢٨.

mīnā badīʿa ʿabdi ạl̊malik,"kārlaⁿ māryạ kạwfmạn", rạkwty: ạ̊ạḍwāʾuⁿ ʿalay ạldĩrāsāti ạl̊qibṭīãïi , ạlsãnaïa ạltḫ̲ãạnīaïa ạl̊ʿadada ạltḫ̲ãạnī (2005): 26 - 28.

وجدان نور الدين محمد الشريف، هبة نعيم سامي جيد، الفنون البيزنطية والقبطية، الإسكندرية: الراعي الصالح للطباعة، ٢٠٢٢.

wegdan nūri ạldĩyni muḥamãd ạlsḫ̲ãrīf , heba naiem samy gayed, ạl̊funūna ạl̊bīzaṅṭīãïa wāl̊qibṭīãïa, ạlạ̣skndryṯ: ạlrãạʿī ạlṣ̊ãạliḥu lilṭ̣ībāʿaïa , 2022.

ثالثًا- المراجع الأجنبية:

Alfy, Nader, "The Iconography of St. Menas in the Coptic Art", *Journal of the Faculty of Tourism and Hotels-University of Sadat City*, Vol. 1, Issue 2/2, (December, 2017): 37- 52.

Beckwith, John. *Coptic Sculpture 300 – 1300*. London: Alec Tiranti, 1963.

Bénazeth, Dominique, "Un monastère dispersé Les antiquités de Baouit conservées dans les musées d'Égypte", *Bulletin De L'Institut Français D'Archéologie Orientale, 97* (1997): 43- 66.

Benzeth, Dominique. *L' Art copte en Égypte, 2000 ans de christianisne* Institut du monde arabe & Gallimard, 2000.

Bolman, Elizabeth (éd.), "Monastic visions. Wall paintings in the Monastery of St. Antony at the Red Sea", *Byzantinische Zeitschrift* 96 (1) (January 2003): 287-290.

Bolman, Elizabeth. *Monastic Visions: Wall Painting in the Monastery of St. Antony at the Red Sea*. New Haven, CT: American Research Center in Egypt/Yale University Press, 2002.

Breccia, Evaristo. *Alexandrea Ad Aegyptum*, *A Guide to The Ancient and Modern Town, and to its Graeco -Roman Museum.* Bergamo, Istituto italiano d'arti grafiche, 1922.

Bucci, Giovanna, "Lighting the Tetraconch Church of Bosra (Syria). Architecture And Suspending Devices", *Journal of the International Research Center for Late Antiquity and Middle Ages*, vol. 26 (2020): 87- 96.

Clédat, Jean, "Recherches sur le Kôm de Baouît", *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, 46 année, N. 5 (1902): 525-546.

Clédat, Jean, "Le monastère et la nécropole de Baouit saison de fouilles Avril-Mai 1903". *MIFAO* (Mémoires publiés par les membres de l'Institut français d'archéologie orientale)12, 1904.

Clédat, Jean, "Le monastère et la nécropole de Baouit", *MIFAO* 39, 1916.

Crum, Walter Ewing. *Coptic Monuments. Cat. gén. nos. 8001-8741*. Cairo, 1902.

Darlene L. Brooks, Hedstrom, et al "Archaeology of Early Christianity in Egypt", *The Oxford Handbook of Early Christian Archaeology*, eds. David K. Pettegrew; William R. Caraher, and Thomas W. Davis, 665, 2019.

De Cosson, Anthony. *Mareotis: Being a Short Account of The History and Ancient Monuments of The North-Western Desert of Egypt and of Lake Mareotis*. London: Country Life, 1935.

Dhennin, Sylvain. De Kom Abou Billon á la Ménoufieh, recherche historique et archéologique dans le Delta égyptien, II Synthèse: Thèse de doctora en Egyptologie, Université charles-de-gaulle - lille 3 école doctorale « sciences de l'homme et de la société », 2009.

El Gendi, Sherin Sadek, "Saint Mina Monastery in Arabic Sources", in Christianity and Monasticism in Northern Egypt: Beni Suef, Giza, Cairo, and the Nile Delta, by Gawdat Gabra (ed.), Hany N. Takla (ed.), American University in Cairo Press, 2017 .

El-Weshahy, Mofida Hassan, et al.," An Analytic Descriptive Study for the Representation of the Christ from the Treasures of Bawit", *International Journal of*

Heritage, Tourism and Hospitality Vol. (12), No. (3/2) organized by Faculty of Tourism and Hotels, Fayoum University (2018): 34- 47.

Gabra, Gawdat & Krauss, Marianne Eaton. *Coptic Museum and Churches of Old Cairo*. The American University in Cairo Press: Cairo & New York, 2007.

Grossmann, Peter, "Report on The Excavations at Abu Mina in Autumn 1991", *Bulletinn De La Société D'Archéologie Copte* , Tome xxxii (1993): 73-84.

Grossmann, Peter. *Abu Mina 1: Die Gruft Kirche und die Gruft*. Mainz am Rhien: Philipp Von Zabern, 1989.

Hawass, Zaki Ali, "Preliminary Report on the Excavations at Kom Abou Bellou", Studien zur Altägyptischen Kultur, Bd. 7, Helmut Buske Verlag GmbH.(1979): 75-87.

Hefele, Charles Joseph. A History of The Councils of The Church: From The Original Documents, vol. 3 (431- 451 AD.). Edinburgh, T. & T. Clark, 1883.

Kamel, Ibrahim & Girgis, Daoud Girgis. *Coptic Funerary Stelae, Catalogue Général des Antiquités du Musée Copte, No. 1-253* .Cairo, 1987.

Kaufmann, Carl Maria. *Die Menasstadt und das Nationalheiligtum der Altchristlichen, Aegypter in der Westalexandrinischen Wüste*. Karl Wilhelm Hiersemann: Leipzig, 1910.

Kiss, Zsolt. *Alexandrie V, Les ampoules de Saint Ménas découvertes à Kôm el-Dikka (1961-1981)*. Warsaw, Iksio Pan, 1988.

Kleinbauer, Walter Eugene, "The Origin and Functions of the Aisled Tetraconch Churches in Syria and Northern Mesopotamia", *Dumbarton Oaks Papers*, Vol. 27 (1973): 92- 112.

Loon, Gertrud J.M. van, "Dayr Abu Hinnis: Quarry Church Paintings" *The Eerdmans Encyclopedia of Early Christian Art and Archaeology*, Finney P. C. (ed.), vol. 1. William B. Eerdmans Publishing Company Grand Rapids, Michigan, 2017.

Maspero, Jean. *Fouilles Exècutées à Baouit*. MIFAO. le Caire, 1943.

Meinardus, Otto Friedrich August. *Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts*, Cairo: The American University in Cairo Press press, 1999.

Moorsel, Paul van. *Les peintures du Monastère de Saint-Antoine près de la Mer Rouge*. Institut Français d'Archéologie Orientale (IFAO): Le Caire, 1995.

Perkins, John Bryan Ward, "The Shrine of St. Menas in the Maryût", *Papers of the British School at Rome*, Vol. 17 (1949): 26- 71.

Quibell, James Edward. *Excavations at Saqqara, (1906- 1907)*. Le Caire: Impr. de l'Institut français d'archéologie Orientale, 1908.

Ramzy, Nelly, "Abu Mina Complex, One of The Five Most Historically Important Sites in Egypt is at Risk", *Conference Architectural Heritage and Cultural Identity: Alexandria, Bibliotheca Alexandrina*, (December, 2004): 91- 111.

Rice, David Talbot. *Art of the Byzantine Era (World of Art*). Thames & Hudson, 1985.

Rochard, HéLéna, "Les fouilles de Jean Maspero à Baouît: relecture de la documentation ancienne", *Études coptes* xiv, Paris (2016): 81- 98.

Shideed, Rodaina Mohamed, "Mar Mina Miracle Performer", *International Journal of Tourism, Archaeology and Hospitality*, Vol.3, Issue2 (July 2023): 280-289.

Stillwell, Richard (ed.). The Princeton Encyclopedia of Classical Sites, Princeton: New Jersey, 1976.

Török, László. *After The Pharaohs, Treasures of Coptic Art from Egyptian Collections*. Museum of Fine Arts: Budapest. 18 May, 2005.

Van, Moorsel, "Les travaux de la Mission des peintures coptes au couvent St Antoine", *Bulletin de la Société Française d' Égyptologie*, Nº. 97 (1983): 15- 29.

Yilmaz, Nazende, "Hermeneutics of Dome Space in Ottoman Architecture", *Iconarch IV: International Congress of Architecture and Planning Space and Process in Architecture and Planning*, Konya Technical University, Faculty of Architecture and Design (13-15 October 2020): 791-819.

رابعًا – المواقع الإلكترونية:

https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10026788w/f1.image

https://st-takla.org

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/خريطة

https://www.ancient-egypt.co.uk/ashmolean/pages/2005-mar-11%20353.htm